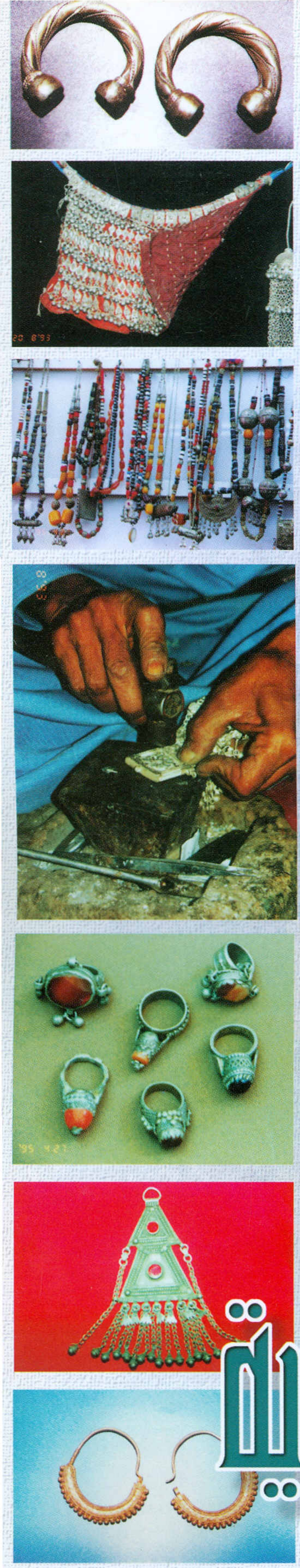
دليل بنت مطلق بن شافي القحطاني





الحلي النسائية التقليدية

بمنطقة عسير

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى من أنارا طريقي بالنصح والإرشاد... والداي – يرحمهم الله – وإلى من ساعدني حتى موسم الحصاد ... زوجي الكريم ... وإلى الشموع المضيئة في حياتي... بناتي أدامهم الله.

إليهم جميعاً هذا الكتاب

المؤلفة

المحتويات

تقـديــم

يهتم المجتمع في المملكة العربية السعودية بتراثه القديم، إيماناً منه بأن ماضيه التليد هو أساس حاضره الزاهر، وذلك على الرغم من التطور الذي تعيشه المملكة العربية السعودية، والذي أحدث نقلة سريعة للإنسان السعودي، من الحياة التقليدية إلى الحياة الحديثة، بسبب اكتشاف البترول واستغلال ثرواته. ومن هذا التراث الذي يهتم به الناس في المملكة العربية السعودية الصناعات والحرف التقليدية، التي تعتبر مرآة تعكس تراث أصحابها وأصالتهم وعراقتهم.

ومن هذا المنطلق نتناول بالدراسة أحد عناصر هذا التراث، وهو الحُلي التقليدية، التي تعتبر أحد أشكال الفنون التقليدية، في المملكة العربية السعودية، لما تحمل من صور ثقافية متميزة تظهر مشاعر الحرفيين وإبداعاتهم، وثقافة المستخدمين وأذواقهم، ولاتصال جذورها الفنية بالفنون العربية القديمة والفنون الإسلامية على حد سواء.

وحرصاً على هذا الفن المتميز، لابد من توثيقه وإخضاعه للدراسات العلمية، وإظهار الشخصية الثقافية التي يمثلها، والأسس والمفاهيم التي يقوم عليها حتى يمكن تطويره والاستفادة منه في الوقت الحاضر فليس كل قديم عديم الفائدة للجيل الجديد. ومن هذا المنطلق وقع اختيارنا على الحلي التقليدية موضوعاً لهذه الرسالة.

وقد قصرنا دراستنا للحلي التقليدية على منطقة عسير، التي تتميز بكثرة مراكز صياغة الحلي التقليدية فيها، ولاهتمام سكانها بالمحافظة على ما لديهم من حلي تقليدية، حتى بعد أن قل الإقبال على لبسها.

ودراسة الحلي التقليدية تستلزم أيضاً دراسة حرفة الصياغة، والأدوات والآلات اليدوية المستخدمة فيها، والحديث عن الإبداع الفني والمهارة الحسية الملموسة في إنتاج هذه الحرفة من مصوغات ومشغولات، وما لها من دلالات جمالية وفنية تجسد إتقان الممارسة لهذه المهنة، وتؤكد عراقتها في منطقة الدراسة.

ونظراً لقلة الدراسات التي تتحدث عن طرق الصياغة التقليدية في المملكة، وأشكال الحلي، وأنواع زخارفها ومدلولاتها، فقد كان الاعتماد الأول بعد الله في جمع مادة هذا البحث على الحرفيين والصواغ القدامى الموجودين في عسير حتى الآن، وهم على الرغم من قلة عددهم يعتبرون مصادر موثوقة للمعلومات في هذا الموضوع، وفي سبيل ذلك قمت بزيارة للمنطقة ثلاث مرات لإجراء مقابلات مع الصواغ ومع النساء الكبيرات السن في عسير، أمدت البحث بمعلومات قيمة عن الحلي المتداولة، وطريقة الحصول عليها، ومناسبات ذلك، وطريقة لبس هذه الحلي، وأسعارها، والمتوفر منها والمنعدم، وأسباب الإقبال على بعضها دون الآخر.

وقد قمت بتسجيل هذه المقابلات على أشرطة (كاسيت)، ثم قمت بتفريغ المعلومات المسجلة، كما استخدمت التصوير الفوتوغرافي لتوثيق طرق الصياغة، وتصوير الأدوات والآلات المستخدمة، وتصوير الحلي التي استطعت الاطلاع عليها في المنطقة، كما قمت بشراء نماذج من الحلي الفضية العسيرية للاستفادة منها في هذه الدراسة. وبالإضافة إلى ذلك قمت بعمل رسوم توضيحية أولية للحلي والأدوات المستخدمة في صياغتها، وكتابة إفادات بعض السيدات اللاتي لم يسمحن بتسجيل أصواتهن.

كما قمت خلال رحلاتي الميدانية بزيارة المتاحف الموجودة في المنطقة مثل متحف رجال ألمع الواقع بقرية رجال ألمع، ومتحف تنومة النماص الذي يملكه أحد أبناء المنطقة وهو الأستاذ فايز عبدالله الشهري، ومتحف قصر شدا بمدينة أبها، كما قمت بتصوير مجموعات خاصة من الحلي العسيرية، منها مجموعة خاصة بأستاذي المشرف الدكتور علي غبان.

وبعد جمع مادة هذا البحث قمت بتصنيف هذه المادة ودراستها دراسة وصفية تحليلية وقد جاءت هذه الدراسة في أربعة فصول هي:

الفصل الأول:

وهو تمهيد للبحث، كما قدمت في هذا الفصل لمحة عن حرفة الصياغة في

العصور التاريخية القديمة، والعصور الإسلامية وعن الصياغة التقليدية في المملكة العربية السعودية.

الفصل الثاني:

وهو بعنوان حرفة الصياغة في منطقة عسير، وقد تحدثت فيه عن الصياغة في عسير وطرقها ومراكزها، وموادها الخام، والعاملين فيها وأساليبهم المستخدمة في تسويق مصوغاتهم.

الفصل الثالث:

وهو بعنوان أنواع الحلي في منطقة عسير واستخداماتها، وفيه ذكرت أنواع الحلي العسيرية التي اشتملت على حلي الرأس والشعر والأنف والأذن واليد والصدر والخصر والكف والمعصم والعضد والقدم، والحلي التي تلبس فوق الملابس، وقد قمت بتصنيف هذه الحلي تبعاً لطرق استخداماتها، ومكان لبسها كما أشرت إلى اختلاف مسمياتها من مكان إلى آخر في منطقة عسير.

الفصل الرابع:

وهو بعنوان الدراسة الفنية والتحليلية للأشكال والزخارف، وفيه تناولت بالدراسة أشكال الحلي العسيرية وتصاميمها وعناصرها الزخرفية، وتأصيل أشكالها وزخارفها.

وقد ختمت هذا البحث بخاتمة عرضت فيها خلاصة الدراسة والنتائج التي توصلت إليها.

كما ألحقت بنهاية البحث ملحقاً بالمصطلحات المتعلقة بالحلي العسيرية الواردة فيه، وملحقاً بالخرائط والرسوم والصور التوضيحية.

وأرجو أن أكون قد وُفّقت في دراسة هذا الموضوع، وأن يكون عملي هذا مفيداً في مجاله ،على الرغم من جوانب القـصور التي لابـد أن تعتري بـعض أجزائه . وأتوجه بالشكر والتقدير لأساتذتى الدكتور / علي غبان والدكتور أحمد الزيلعي والدكتور العباس سيد أحمد علي حفظهم الله جميعا و سدد خطاهم وزادهم علماً وتوفيقا

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى **الأستاذ / إبراهيم سعيد القحطاني** مدير المكتبة العامة بأبها، **والأستاذ / أنور عسيري** المسؤول عن متحف شدا، وإلى **الأستاذ / فايز الشهري** صاحب متحف تنومة وعائلته، وإلى **الأستاذ / عبدالعزيز الراقدي** المشرف على متحف رجال ألمع، وإلى الصواغ القدامى وعائلاتهم لمساعدتهم لي في هذا الموضوع.

الفصل الأول

تمهيد

تمهيد

لعبت الحلي دوراً مهماً في حياة الإنسان، وشغلت حيزاً كبيراً من اهتمامه، ولذلك ارتبط تاريخ الحلي بتاريخ الإنسان على مر العصور، وعدت الحلي رمزاً من رموز حضارته، حيث إنها تعكس ثقافته وفنونه على نحو يختلف باختلاف الزمان والمكان والمعطيات البيئية والثقافية والاقتصادية.

وفي المملكة العربية السعودية تعد الحلي التقليدية وما تحويه من أشكال وزخارف مادة ثقافية تعكس المهارات الحرفية، وأذواق السكان في المنطقة التي تنتمي إليها. وفي منطقة عسير، منطقة الدراسة، تتميز الحلي التقليدية عن باقي الحلي في المناطق السعودية الأخرى، ذلك أن منطقة عسيرة تتمتع بطابع معين من حيث أرضها، ومناخها وعادات سكانها، وتقاليدهم، وأنماط معيشتهم.

ولقد ساعدت العادات والتقاليد المتوارثة في الماضي على أن تمتلك المرأة العسيرية كمية كبيرة نسبياً من الحلي مقارنة بما كانت تحصل عليه المرأة في مناطق أخرى بالمملكة، ذلك عند الزواج أو في مناسبات أخرى متعددة. ونظراً لكثرة الطلب على الحلي النسائية في مجتمع عسير، فقد انتشرت في المنطقة مراكز متعددة لصناعة الحلي أشهرها كان في أبها، والخميس، وأحد رفيدة، ورجال ألمع، ومحايل عسير، وبيشة. وقد ذاع صيت بعض الأسر في هذه الحرفة مثل أسرة (آل موسى) التي اشتهرت بصناعة الأنواع الجيدة من الحلي. وكان معدن الفضة هو المادة الأساسية التي تصنع منها الحلي التقليدية في منطقة عسير، ونقصد الحلي الفضية التي تصاغ عادة من الفضة وترصع الأحجار الكريمة، مثل الفيروز، والعقيق الأحمر، والعقيق المجزع. ولم تمارس صياغة الحلي الذهبية في منطقة عسير في حدود علمنا، بل إن الحلي الذهبية لم تستخدم من قبل النساء العسيريات إلا منذ ثلاثين عاماً تقريباً.

وبحكم التغيرات الثقافية العميقة الناجمة عن كون المملكة العربية السعودية قد أصبحت سوقاً عالمياً، بفضل إنتاجها النفطي، فقد حدث تحول كبير في الحرف التقليدية والمهارات الموروثة، وقد أدى هذا التحول - للأسف - إلى اندثار بعض الحرف التقليدية التي منها صناعة الحلي النسائية، على الرغم من قابليتها للاستمرار في حياتنا المعاصرة، وإمكانية إعطائها إطاراً جديداً يمكنها من مسايرة ركب الحضارة مع الاحتفاظ بأصالتها وتاريخها العتيق.

كما تشهد الحلي التقليدية في الوقت الحاضر تراجعاً في الإقبال على اقتنائها، نظراً للإقبال الشديد على شراء الحلي الذهبية بسبب تقدم الحالة الاقتصادية للسكان، ونتيجة لذلك نقص عدد العاملين في صناعة الحلي الفضية التقليدية، حيث انصرف أكثرهم إلى الوظائف الحكومية والتجارية ذات المردود الاقتصادي السريع. كما أن العاملين في صياغة الحلي التقليدية في الوقت الحاضر تتجاوز أعمارهم خمسين عاماً مما يتطلب السرعة في الاستفادة منهم ودراسة حياتهم وأعمالهم وطرق تعلمهم هذه الحرفة وتاريخها وأساليبها التقنية، لكونهم مصادر موثوقة ومباشرة لأي دراسة علمية عن الحلي، وهنا يكمن جانب من جوانب أهمية هذا الموضوع. أما الجانب الآخر لأهمية هذا الموضوع فيكمن في الحاجة الماسة إلى الحفاظ على التراث القديم، ودراسته، وفهمه، وتطويره، والاستفادة منه في حياتنا الحاضرة، في وقت طغت فيه الثقافات الوافدة. فلابد من المحافظة على القيم الفنية التقليدية، وتأكيد هويتها الذاتية والمحلية، وتلك هي مسؤولية الجميع وبخاصة الدارسين في التراث والحرف التقليدية. ولهذا فإن هذا البحث يتناول بالدراسة الفنية والتحليلية الحلي الفضية بمنطقة عسير، وحرفة الصياغة التقليدية لتحقيق الأهداف التالية:

١ - حصر أشكال الحلي النسائية التقليدية بمنطقة عسير وتوثيقها وتصنيفها تصنيفاً علمياً ومعرفة أسمائها.

٢ - دراسة التصاميم الفنية والزخارف المستخدمة في الحلي النسائية التقليدية بمنطقة عسير، وإبراز أصالتها والتعرف على جذورها.

٣ - معرفة أثر البيئات الجغرافية المتعددة في منطقة عسير على أشكال الحلي النسائية التقليدية وتصاميمها وزخارفها وطرق لبسها.

٤ - معرفة أثر الحالة الاجتماعية والاقتصادية لسكان المنطقة في الماضي، واتصالاتهم بمن حولهم على الحلي النسائية التقليدية وحرفة الصياغة.

٥ - التعرف على العادات الاجتماعية، والتقاليدوالأعراف المرتبطة باقتناء الحلي النسائية التقليدية في منطقة عسير ومناسبات ذلك.

٦ - دراسة حرفة الصياغة بمنطقة عسير والعاملين بها ومراكزها في الماضي والحاضر.

أولاً : نبذة عامة عن حرفة الصياغة

أ - المعنى اللغوي:

الحرفة لغة مأخوذة من تنمية المال وزيادته، يقال جاء فلان بالإحراف أي جاء بالمال الكثير ويقال حَرّف لأهله أي احترف وكسب وطلب، وقيل الاحتراف الاكتساب أياً كان[1]، والحرفة الصناعة، وحرفة الرجل صنعته[2]، وكل ما اشتغل به الإنسان يسمى صنعة وحرفة[3]، وفي حديث عن ابن عباس رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم إذا نظر إلى رجل فأعجبه قال هل له حرفة؟ فإن قالوا لا قال سقط من عيني، قيل وكيف ذاك يارسول الله؟ قال: لأن المؤمن إذا لم يكن ذا حرفة تعيش بدينه[4].

وحرفة الصياغة تطلق على عمل الصائغ المحترف للصياغة والذي يعمل بسبك الذهب والفضة ،وصاغ الشيء: أي هيأه على مثال مستقيم، والصياغة تأتي بمعنى حسن الصيغة أي حسن العمل[5] .

[1] الجوهري إسماعيل بن حماد، (ت ٣٩٣هـ - ١٠٠٣م) الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد بن عبدالغفور العطار، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين، بيروت ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ، ص١٣٤٢.

[2] ابن منظور محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ، ج٣، ص١٣٠، مادة حرف.

[3] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧١م، الطبعة الأولى، ج٧ ، ص٥٠٥.

[4] الخطيب البغدادي أحمد بن ثابت، الجامع لأحوال الراوي وأداب السامع ، تحقيق محمد رأفت سعيد، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٤٠١هـ ، ج١، ص٣٤.

[5] الزبيدي محب الدين أبو الفيض محمد مرتضى الواسطي ١٤٥١ - ١٢٠٥هـ، تاج العروس من جواهر القاموس، الطبعة الأولى، المطبعة الخيرية، مصر، ١٣٠٦هـ ، ج٦ ، ص٢٣.

ب - الصياغة في العصور القديمة:

وحرفة الصياغة وصناعة الحلي من الحرف القديمة، التي مارسها الإنسان منذ عصور ما قبل التاريخ، ولم تكن الحلي البسيطة التي صنعها الإنسان القديم من العظم والخشب أو القواقع قاصرة على غرض الزينة، والوظيفة الجمالية وحدها، بل كانت تقوم بوظيفة رمزية فهي تحدد الهوية الشخصية، وترمز إلى المركز الاجتماعي، فأشكال العقود والأساور والأقراط، وطريقة تصفيف الشعر كلها كانت رموزاً إلى الهوية عند الإنسان القديم، في مجتمعات ما قبل التاريخ، وعند المجتمعات البدائية، وقد استمرت كذلك في بعض الحضارات القديمة[١]. كما كانت للحلي علاقة بالممارسات الدينية في تلك الفترة المبكرة من حياة الإنسان[٢].

ولذلك فإن صناعة الحلي تعد من أقدم أنواع الفنون التشكيلية، التي مارسها الإنسان على وجه الأرض، ولا يستطيع الباحث أن يضع تاريخاً محدداً لأقدم استخدام للحلي عند الإنسان، وقد أمدتنا الأبحاث الأثرية التي تمت في مناطق مختلفة من العالم بأشكال متعددة لحلي ومجوهرات صنعها الإنسان في عصور ما قبل التاريخ، وفي العصور التاريخية بدءاً بالحضارات المبكرة التي سادت في بلاد ما بين النهرين ومصر والشام، وفي شبه القارة الهندية وبلاد الصين ومروراً بالحضارات اليونانية والرومانية والساسانية والبيزنطية والعربية القديمة والحضارة الإسلامية[٣].

---

[١] محمد رياض، الإنسان ودراسة في النوع والحضارة، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٤م، ص ص٣٦٥ ، ٣٧٦.

[٢] إندريه لوروا غولان، أديان ما قبل التاريخ، ترجمة سعاد حرب، الطبعة الأولى، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٩٠م ، ص ص١٢٩ ، ١٣٤.

[٣] Huch Tait , Jewelry - ٧٠٠٠ Years - An - Intirrntional - History and Illustrated Servey From the - Collections - of British Museum, Harry - N. Abram S. Inc. Publishers. New York ١٩٨٦ - PP ١١ - ١٢.

جـ - حرفة الصياغة عند العرب قبل الإسلام:

كان العرب قبل الإسلام يعرفون الصياغة، وطرق صناعة الحلي، وكان لديهم صواغ من العرب، ومن الموالي، ونجد في شعر العرب وفي كتب التاريخ ذكراً لأنواع متعددة من الحلي العربية، وأشكالها واستخداماتها، كما كان الصواغ العرب يعملون في غير الحلي ويصيغون الأسنان والأنف من الذهب، وكذلك الأواني المنزلية.

وقد أمدتناالتنقيبات الأثرية القليلة التي تمت حتى الآن في بعض مواقع المدن العربية القديمة في اليمن والمملكة العربية السعودية، مثل موقع الفاو أمدتنا بنماذج بديعة الصنع من الحلي الذهبية والفضية يرجع بعضها إلى القرون السابقة للميلاد.

وفي العصر الجاهلي كانت مكة المكرمة والمدينة المنورة. مركزين تجاريين يلتقي فيهما العرب الشماليون والجنوبيون وتباع فيهما الحلي المصنوعة في الجزيرة العربية، والمستوردة من خارجها[1].

وقد تأثر صناع الحلي العرب بالحلي المستوردة ولذلك نجد في حلي الجزيرة العربية المصنوعة في تلك الفترة بعض تأثيرات ساسانية وبيزنطية، كما تأثرت أيضاً الحلي البيزنطية والساسانية بصياغة العرب، نتيجة للتواصل التجاري بين العرب وجيرانهم، وحلي العرب في العصر الجاهلي تعد امتداداً للحلي العربية التي كانت سائدة في الحضارات العربية القديمة مثل حضارة سبأ ومعين وحمير[2].

---

[1] عبدالعزيز العمري، الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، الطبعة الأولى، مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربي، قطر، ١٩٨٥م ، ص٢٧٣ .

[2] نجلة العزي، صياغة الذهب التقليدية في قطر، الطبعة الأولى، مركز التراث الشعبي، قطر، ١٩٩٨م ، ص٢٨.

وقد كانت أكثر الحلي القديمة في شبه الجزيرة العربية تصنع من قطع وأجزاء متفرقة، تجمع فيما بعد لتصبح حلية كاملة، ويسمى هذا النوع من الصياغة بالتقطيع[1]، كما أن هناك حلياً أخرى صنعت بطريقة الصب،.

وشبه الجزيرة العربية كانت زاخرةً بمناجم الذهب والفضة، ومصدرة لهاتين المادتين، وقد ذكر الهمداني الكثير من مناطق استخراجها[2] ، وهذه المناجم ظلت تعمل على مر العصور، وخلال العصور الإسلامية الأولى زاد الاهتمام باستخراج معدني الذهب والفضة من مناطق مختلفة من شبه الجزيرة العربية، وقد استفاد الأمويون ومن بعدهم العباسيون من معادن شبه الجزيرة العربية مثل منجم (مهد الذهب)[3] .

د - الصياغة والحلي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين:

توجد إشارات كثيرة في القرآن الكريم عن الصياغة وأنواع الحلي، التي كانت مستخدمة من قبل النساء والرجال، ومن ذلك قوله تعالى: **(ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع)**، فهذه الآية تشير إلى حرفة الصياغة وطريقة إذابة المعدن على النار، وما ينتج عن هذه الإذابة من حلية يتزين بها الناس، أو منافع يُنتفع بها كالأسلحة والأواني، وبعض المستلزمات الناتجة من إذابة المعادن سواء كان هذا المعدن ذهباً أو فضة أو نحاساً أو حديداً[4]، كما وردت لفظة الحلي أيضاً في قوله تعالى: **(وتستخرجون حلية تلبسونها)**

وهذه الآية تشير إلى أن الحلية للبس والزينة.

---

[1] سعد الجادر، الفضة وتقنيات الصياغة الإسلامية، مطبعة النجاح، الرباط ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م، ص١٢٧.

[2] الهمداني، صفة جزيرة العرب، فهرس المعادن ص٥٣٦.

[3] سعد الجادر، الفضة وتقنيات الصياغة الإسلامية، ص ص٨٩ ، ٩٠.

[4] سورة الرعد، الآية: (١٧) ، تفسير الجلالين ص٢٠٧.

ومن ذكر أنواع الحلي في القرآن قوله تعالى: **(ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن)**[١] ، ففي هذه الآية نهي للنساء عن أن يضربن بأرجلهن في المشي حتى لا يسمع صوت ما يلبسنه في أرجلهن، وهي زينة الخلاخيل وموضع لبسها في الرجل[٢] ، وكذلك قوله تعالى: **(وحلو أساور من فضة)**[٣] ، وهنا ذكر لنوع من أنواع الحلي وهي الأساور وتلبس في اليد.

وكانت الصياغة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم على درجة كبيرة من التقدم فقد تعدت صياغة الحلي والمجوهرات المستخدمة في الزينة إلى صياغة بعض أعضاء الجسم، فقد روي أن (الضحاك بن عرفجة) قد أصيب أنفه يوم كلاب فأمره الرسول صلى الله عليه وسلم أن يتخذ أنفاً من ذهب، كا روي أن بعض الصحابة قد عمد إلى إصلاح أسنانهم من الذهب[٤] .

ومن دلائل الصناعة في عهده صلى الله عليه وسلم خَاتَمُه عليه الصلاة والسلام والكتابة عليه فعندما أراد الكتابة إلى الروم قالوا: إنهم لا يقرؤون الكتاب إلا إذا كان مختوماً، فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يصاغ له خاتم فصنع له خاتم من فضة نقش عليه (محمد رسول الله)[٥] ، وسيفه صلى الله عليه وسلم مصنوع من الفضة وكان اسمه (قُبَيْعَة)[٦].

---

[١] سورة النور، الآية: (٣١).

[٢] انظر: ابن كثير عماد الدين أبو الفدا إسماعيل (ت ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة بيروت، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨، ج٣ ص٢٨٣، وانظر: الشوكاني محمد بن علي محمد، (ت ١٢٥٠هـ)، فتح القدير، الطبعة الثالثة، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٩م ، ج٤ ، ص٢٥.

[٣] سورة الإنسان، الآية: (٢١).

[٤] الكتاني عبدالحي بن عبد الكبير، التراتيب الإدارية، بيروت، بدون تاريخ، ج٢، ص٦٦.

[٥] البلاذري أبوالحسن أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البغدادي (ت ٢٧٩هـ) ، فتوح البلدان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م، ص٤٤٧.

[٦] سعد الجادر ، الفضة وتقنيات الصياغة الإسلامية ص٢٦.

ومن ذكر أنواع الحلي في القرآن قوله تعالى: **(ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن)**[1]، ففي هذه الآية نهي للنساء عن أن يضربن بأرجلهن في المشي حتى لا يسمع صوت ما يلبسنه في أرجلهن، وهي زينة الخلاخيل وموضع لبسها في الرجل[2] ، وكذلك قوله تعالى: **(وحلو أساور من فضة)**[3] ، وهنا ذكر لنوع من أنواع الحلي وهي الأساور وتلبس في اليد.

وكانت الصياغة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم على درجة كبيرة من التقدم فقد تعدت صياغة الحلي والمجوهرات المستخدمة في الزينة إلى صياغة بعض أعضاء الجسم، فقد روي أن (الضحاك بن عرفجة) قد أصيب أنفه يوم كلاب فأمره الرسول صلى الله عليه وسلم أن يتخذ أنفاً من ذهب، كا روي أن بعض الصحابة قد عمد إلى إصلاح أسنانهم من الذهب[4] .

ومن دلائل الصناعة في عهده صلى الله عليه وسلم خَاتَمُه عِليه الصلاة والسلام والكتابة عليه فعندما أراد الكتابة إلى الروم قالوا: إنهم لا يقرؤون الكتاب إلا إذا كان مختوماً، فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يصاغ له خاتم فصنع له خاتم من فضة نقش عليه (محمد رسول الله)[5] ، وسيفه صلى الله عليه وسلم مصنوع من الفضة وكان اسمه (قُبَيْعَة)[6].

---

[1] سورة النور، الآية: (٣١).

[2] انظر: ابن كثير عماد الدين أبو الفدا إسماعيل (ت ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة بيروت، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨، ج٣ ص٢٨٣، وانظر: الشوكاني محمد بن علي محمد، (ت ١٢٥٠هـ)، فتح القدير، الطبعة الثالثة، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٩م ، ج٤ ، ص٢٥.

[3] سورة الإنسان، الآية: (٢١).

[4] الكتاني عبدالحي بن عبد الكبير، التراتيب الإدارية، بيروت، بدون تاريخ، ج٢، ص٦٦.

[5] البلاذري أبوالحسن أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البغدادي (ت ٢٧٩هـ) ، فتوح البلدان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م، ص٤٤٧.

[6] سعد الجادر ، الفضة وتقنيات الصياغة الإسلامية ص٢٦.

وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي أورده ابن الأثير يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (إني رأيت فيما يرى النائم أن في عضدي سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطارا فأولتهما بكذاب اليمامة، وكذاب صنعاء)[١] . كما ذكر أن أم حبيبة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لها أوضاح[٢]، والأوضاح حلية من الفضة[٣]، كذلك ذكر البخاري في صحيحة أن عائشة رضي الله عنها كان لها خواتيم من ذهب.

وبعد إشعاع نور الدين الإسلامي، وظهور خيوط ضيائه المنير، كان مما تضمنت تعاليمه السمحة ما يخص الحلي والمصاغ، فقد كان المصاغ للرجل والمرأة على السواء منذ أقدم العصور، ولكن الإسلام خصص ذلك، وأباح لكل من المرأة والرجل ما يناسبه من الحلي، فجعل للمرأة استخدام الحلي عامة دون تخصيص شيء منه، وبالنسبة للرجل أباح التختم فقط مع ترجيح الفضة وتحريم الذهب على الرجل، وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: (الحرير والذهب هذان حرامان على رجال أمتي حل لإناثها)[٤] ، كما حرم الإسلام استعمال الذهب والفضة كآنية منعاً للبذخ والتبذير وعدم كسر نفوس الفقراء، فقال صلى الله عليه وسلم: (من شرب في آنية من ذهب أو فضة فكأنما يجرجر في بطنه نار جهنم)[٥].

وكان عصره صلى الله عليه وسلم وعصر الخلفاء الراشدين من بعده عصر زهد وتقشف وانشغال بالفتوحات الإسلامية وبساطة في العيش، ولم يعط المسلمون خلاله الحلي والجواهر ذلك الاهتمام الذي أعطاه غيرهم ممن جاء بعدهم، وقد ذكر أن عمر بن

---

[١] ابن الأثير أبوالحسن بن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م، ج٢، ص٢١٥.

[٢] أبوجعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ - ٩٢٣م) تاريخ الأمم والملوك، دار القاموس، بيروت، بدون تاريخ، ج٣ ص٦٧.

[٣] علي بن إسماعيل بن سيده ت(٤٥٨هـ) المخصص، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨م، المجلد الأول السفر الرابع، ص٤٤.

[٤] البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، مطبعة داود حيان دهايلي، ١٢٧٢هـ / ١٨٥٥م، ص٦٧٣.

[٥] أبوداود السجستاني، صحيح سنن المصطفى، القاهرة، ١٩٢٩م ، ج٢ ، ص١٩٩.

الخطاب عندما رأى جواهر الفرس في غنائم المسلمين كان يبكي خوفاً على المسلمين من عواقب الترف والبذخ[1] .

هـ - الصياغة والحلي خلال العصور الإسلامية:

وخلال العصور الإسلامية أقبل الناس على استخدام الجواهر والحلي، ففي العصر الأموي كان يزيد بن عبدالملك يملأ أفواه الشعراء بالجواهر لحسن شعرهم، ومعه الوليد بن يزيد الذي كان يغير الجواهر كما يغير الثوب، ويقتنيها بكثرة، كما أن آنية الأمويين كانت ترصع بالجواهر، وينظمون العقود لنسائهم وجواريهم[2]، وقد تطورت الحلي في العصر الأموي وظهرت فيها أنواع جديدة لم تعرف في صدر الإسلام ربما نتيجة لاتساع الدولة واختلاطها بمن حولها[3].

وفي العصر العباسي أفرط العباسيون في استخدام الحلي والجواهر استخداماً مفعماً بالترف والبذخ، وأصبحت العناية بالجواهر والحلي مظهراً من مظاهر الترف، بخاصة في المناسبات والأعراس،حيث ذكرت المصادر أن الخلفاء العباسيين كانوا يقدمون الجواهر والحلي كهدايا، وأن الحلي ُصبت على زبيدة عند زواجها من هارون الرشيد إلى حد لم تقدر على المشي لكثرتها، كما أن المأمون كان له خزانة مليئة بالجواهر والحلي وكان فيها فص ياقوت اشتراه الرشيد بثلثمائة ألف دينار، ودرة يتيمة كان وزنها ثلاثة مثاقيل، وعن مدى اهتمام النساء العباسيات بالحلي يذكر أن تركة السيدة أم المتوكل من الحلي والجواهر قدرت بما قيمته مليون دينار، وأن تركة أم المعتز قدرت بمليوني دينار[4].

---

[1] روكس زائد العزيزي، الجواهر في الإسلام، ملحق رابع بكتاب ابن الأكفاني نخب الذخائر في أحوال الجواهر، ص١٢٧.

[2] الأصفهاني أبوالفرج بن الحسين، الأغاني، الطبعة الأولى، المطبعة الخديوية، ١٢٢٣ هـ ، ج٦ ، ص١٢٦.

[3] نجله العزي، صياغة الذهب التقليدية في قطر، ص٣٥.

[4] زكية العلي، التزيق والحلي عند المرأة في العصر العباسي ص ص٩٨ ، ٩٩.

وللاهتمام بالحلي في العصر العباسي خصص سوق للصاغة في بغداد وسوق آخر للجواهر، وكان لهؤلاء الصاغة والجواهرجية مسؤول عنهم يدعى عريف الصاغة[١].

كما اشتهر الصواغ في العصر الفاطمي بلف الأسلاك واستخدام أسلوب التخريم على حليهم ومجوهراتهم. وقد اهتم الفرس والمغول والترك بصياغة حليهم بأسلوب النقش، وبلغوا فيه القدرة الفنية الفائقة والمعبرة عن مدى روعة الفن عندهم[٢].

ومن دلائل الصياغة في العصر العثماني وجود الأختام الفضية الخاصة بالدولة والخاصة بالخلفاء، ووجود خواتم بها أحجار كريمة بمتحف طوب قابي سراي في استانبول، منها ما يخص والدة السلطان محمد الخامس والأميرات وزوجات السلاطين[٣].

و - الصياغة التقليدية في المملكة العربية السعودية:

تنوعت الحرف المتعلقة بالمعادن في المملكة ومنها صياغة الحلي التي اشتهرت بها بعض مناطق المملكة كالحجاز ونجد وعسير ونجران والأحساء والجوف، حيث تعتبر من الصناعات العريقة في هذه المناطق ،فقد اشتهرت منطقة الأحساء بصياغة حلي الأنف والأذن صياغة دقيقة[٤]، كما برع الصواغ في مكة المكرمة بزخرفة الحلي وتطعيمها بالفصوص والأحجار الكريمة[٥].

كما اشتهرت منطقة حائل والأفلاج بصناعة المباخر وزخرفتها بإتقان بديع.

---

[١] المرجع السابق نفسه، ص ص ١٠٠ ، ١٠١.

[٢] بنيامين زوكر، الخواتم والجواهر الإسلامية، مجموعة بنيامين زوكر ، ص ٣٩١.

[٣] المرجع السابق نفسه، ص٣٩٥.

[٤] أحمد الوشمي، من تراثنا، إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة، ١٤٠٥هـ ، ص٧٨.

[٥] المرجع السابق نفسه، ص ص٥١ ، ٥٢ ، ٥٧.

ونظراً لاتساع رقعة المملكة فقد وجدت بعض الاختلافات من منطقة إلى أخرى، في طرق الصياغة المتبعة وأسماء الحلي وأسماء الأدوات المستخدمة، كما أن هذا الاختلاف ناتج عن التباين الواضح في اللهجات والعادات بين مناطق المملكة.

ومنطقة عسير منطقة مشهورة بصياغة الحلي. والحلي التقليدية العسيرية كثيرة ومتنوعة الأشكال، وفيما يلي نتناول بالدراسة الموسعة حرفة الصياغة في منطقة عسير.

الفصل الثاني

حرفة الصياغة
في منطقة عسير

أولاً : المواد الخام المستخدمة في صناعة الحلي بمنطقة عسير

كانت خامات الحلي منذ أقدم العصور تؤخذ من الطبيعة مباشرة من مواد حجرية أوعضوية مثل أسنان الحيوانات والعظام، وذلك قبل معرفة الإنسان للمعادن واستخدامها في الزينة[1]. ثم تطورت صناعة الحلي بعد اكتشاف معدن الذهب منذ نحو ٥٠٠٠ سنة ق.م[2]، ويمثل معدنا الذهب والفضة أهم المعادن التي استخدمها الإنسان في صياغة الحلي.

وفي منطقة عسير تعتبر الفضة المادة الخام الرئيسية المستخدمة في صياغة الحلي المتنوعة، وبالإضافة إلى الفضة استخدمت خامات أخرى في صناعة الحلي التقليدية بمنطقة عسير أهمها خام المعدن والنحاس والصفر. وفيما يلي نتحدث عن كل نوع من هذه الخامات على حدة.

أ - الفضـــة:

عرفت الفضة منذ زمن بعيد ولعبت دوراً مهماً في صياغة الحلي في الحضارات القديمة[3]، حيث جعلها لونها البهيج وقابليتها للطرق تُفَضّلْ بعد الذهب لأغراض الزينةوالفضة عنصر فلزي أبيض اللون قابل للطرق والسحب، وهي لا تصلح للاستعمال في صياغة الأدوات والحلي إلا بعد صهرها مع النحاس حتى تزداد صلابة لأنها رخوة[4].

---

[1] علي زين العابدين، المصاغ الشعبي في مصر، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٧٤م، ص ص ٢٠٧ ، ٢٠٨.

[2] توجد في آثار قدماء المصريين أدلة تشير إلى أنهم فتحوا مناجم للذهب منذ ٥٠٠٠ سنة، محمد عز الدين حلمي، علم المعادن، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، الطبعة الرابعة، ١٩٧٧م ، ص١.

[3] علي زين العابدين، المصاغ الشعبي في مصر، ص ص ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٧.

[4] محمد فتحي عوض الله، معادن الزينة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢م ، ص٧٩.

ويتميز معدن الفضة بخصائص كثيرة منها: عدم تأثره بالهواء والماء، [١]، وإذا صهرت الفضة وهي نقية تمتص أثناء الانصهار كمية كبيرة من الأكسجين تنبذها بشدة عندما تبرد وتتجمد، فيحدث الأكسجين عند تصاعده منها نتوءات غريبة الشكل على سطحها، وتعتبر هذه النتوءات دليلاً على نقاء الفضة إذ أنها لا تحدث إلا في الفضة النقية[2]، وفي منطقة عسير يستخدم الصواغ معايير ومقاييس لصهر الفضة مع النحاس، فعند الصهر يضاف لكل ٤ ريال فرانسي فضة يراد صهرها ما وزنه ريال واحد فرانسي من مادة النحاس لتزداد صلابة وتكون صالحة للاستخدام في مجال اللحام[٣].

والفضة اللازمة للصياغة بمنطقة عسير يحصل عليها بعدة طرق، أهمها إعادة صهر الريال الفرانسي ويقصد به دولار ماريا تريزا، وهو المصدر الأول لمادة الفضة المستخدمة عند الصواغ في الماضي القريب، ليس فقط في المملكة العربية السعودية أو في عسير بل في الخليج العربي كله وفي بعض الأقاليم العربيةوالأفريقيه[4]، (لوحة ٢ - أ)، يليه في الأهمية الريال العربي السعودي وأجزاؤه، وهو من العملات المتداولة التي منع صهرها واستخدامها في صياغة الفضة في باديء الأمر، وقد ألغي هذا القرار وسمح للصاغة باستخدامه كمادة خام يمكن استعمالها للصياغة، وأصبح هو بدوره حلية خاصة يستخدم دون صهر، حيث يعلق في سلسلة ويزين بالحبوب والأجراس[5]، (لوحة رقم ٢ - ب).

وقد أكد لنا الصواغ المعمرون، الذين تمكنا من مقابلتهم في منطقة عسير أن المادة الخام للفضة التي كانوا يستخدمونها لا تستخرج من مناجم المنطقة مباشرة، كما كان يحدث في العصور الإسلامية المبكرة، بل هي متوفرة مسبوكة على شكل عملات فضية متداولة أو سبائك يمكن الحصول عليها من التجار والصيارفة، وتصل للمنطقة عن طريق التجار، كما كان هناك مصدر آخر للفضة يتمثل في إعادة صهر الحجول الثقيلة المصنوعة

---

[١] سعد الجادر، الفضة وتقنيات الصياغة الإسلامية، ص٥٢.

[٢] علي زين العابدين، المصاغ الشعبي في مصر، ص ص ٢١٧ ، ٢١٨.

[٣] نقلاً عن الصائغ ابن موسى وهو أحد الصاغة المشهورين في منطقة عسير.

[٤] سعد الجادر، الفضة وتقنيات الصياغة الإسلامية، ص ص ٥٥ ، ١١٨.

[٥] نقلاً عن الصائغ مبروك باحشوان أحد الصواغ بأبها.

من الفضة الخالصة المستوردة من الهند، وبعض دول الخليج حين تصهر ويصاغ منها حلي جديدة، ولا يضاف إلى الحجول مادة النحاس حين الصهر لاحتوائها على ذلك أصلاً.

ب - خام المعدن:

وبالإضافة إلى خام الفضة كانت الحلي النسائية التقليدية في منطقة عسير تصاغ من خام المعدن، وهو عبارة عن سبيكة معدنية فيها نسبة قليلة من الفضة، وخام المعدن يلي خام الفضة في الأهمية في الصياغة، ويعتبر أقل قيمة منها وأقل من حيث إقبال الناس على شرائه وذلك للأسباب التالية:

١ - لونه الذي يعتريه العتم بسرعة عند الاستخدام في الزينة.
٢ - قلة وزن الفضة فيه.
٣ - أنه يستخدم زينة فقط وليس خزينة لنكبات الزمن حيث إن قيمته منخفضة.
٤ - اقتصار استخدامه على الطبقات الفقيرة في المجتمع.

وكان الصواغ في منطقة عسير يحصلون على خام المعدن من جدة ،حيث يقوم بعض تجار جدة بتموين صواغ منطقة عسير بما يحتاجونه من هذه المادة الخام على شكل صفائح وسلوك جاهزة، ويقوم الصائغ بصياغتها وزخرفتها وبيعها[1].

وحلي خام المعدن تكون عادة أجمل وأدق من حلي الفضة لتَحمُّل خام المعدن النار، حيث يعمل الصائغ فيه دون أن يخاف من تأثير النار عليه، وذلك على عكس الفضة التي إن زادت عليها الحرارة أثرت فيها، كما أن خام المعدن يبرد بسرعة فائقة بعد صهره ولذلك لابد من مراعاة صبه بسرعة في المصب على نحو أسرع من صب الفضة، بالإضافة إلى أن خام المعدن إذا عرض على النار لمدة طويلة لا يمكن أن ينصهر إلا بإضافة قليل من الفضة له في حاله صهره.

[1] ومن تجار جدة الذين كانوا يُمَوِّنون صواغ عسير بالمعدن آل ميرة، وهم تجار معروفون بجدة حتى الوقت الحاضر.

جـ - النحـــاس:

ويحصل الصواغ على خام النحاس في السابق من الأواني النحاسية وفي الوقت الحاضر من الأسلاك المتوفرة حيث تقطع وتُعَرَّض على النار مع مزجها بقليل من التنكار في حالة الصهر، وتشكل منها صفائح وسلوك، وتصنع منها حلي نسائية تحمل مواصفات حلي المعدن، كما أن النحاس أسرع ذوباناً من المعدن.

د - الصـــفر:

وهو النحاس الأصفر، ويحصل عليه من الذخيرة المستخدمة التي تسمى الفشق، حيث تصهر هذه الذخيرة وتمزج بالتنكار وتصب في المصب ،وبنفس طرق الصياغة المعروفة يشكل منها صفائح وسلوك تستخدم كحلي، وتحمل مواصفات حلي المعدن والنحاس نفسها من حيث إقبال الناس، وكل هذه الخامات السابقة قليلة الاستخدام في الحلي العسيرية التي يغلب فيها استخدام خام الفضة[١].

هـ - الفصوص والخرز: (لوحة ٣ - أ)

تستخدم الفصوص والخرز بكثرة في تزيين الحلي في منطقة عسير وهي ترد إلى الصواغ من مكة واليمن وعمان وإيران والهند على شكل جاهز للاستخدام، حيث يقوم الصائغ بعمل بيوت لها في الحلية سواء كانت خواتم أو أساور أو حلي صدر أو أحزمة، كما يُنظم الخرز على شكل عقود مكونة من عدة وحدات فضية وزجاجية[٢].

وبعض الفصوص والخرز يكون من الأحجار نصف الكريمة وشبه الكريمة كالعقيق والفيروز والكهرمان والظفار والمرجان، وتكثر أنواع الفصوص والخرز المستخدم في الحلي

---

[١] نقلاً عن مبروك باحشوان.

[٢] نقلاً عن أحمد القمري ، أحد الصواغ في مدينة أبها.

العسيرية وأحجامها، كما تتعدد أنواع الخرز وألوانه، حيث نجد منه الأبيض والأزرق والأحمر، والأسود، وأكثر الخرز المستخدم مصنوع من الزجاج[١] .

و- الودع:

ويحصل عليه في المناطق الساحلية المجاورة لمنطقة عسير وبخاصة جيزان وفرسان.

بقي أن نشير في نهاية الحديث عن المواد الخام المستخدمة في صناعة الحلي بمنطقة عسير إلى أن الذهب لم يستخدم في صناعة الحلي العسيرية التقليدية في الماضي، بل إن الحلي الذهبية كانت نادرة الاستخدام من قبل النساء العسيريات حتى نساء الشيوخ والأسر الغنية، وإن المنطقة لم تشهد إقبالاً على استعمال الحلي الذهبية إلا منذ ثلاثين عاماً تقريباً كما أفادنا الصواغ وكبار السن من النساء في المنطقة، ويمكن القول بأن الحلي العسيرية التقليدية كانت تصنع في الماضي من الفضة بالدرجة الأولى، ثم من خام المعدن بالدرجة الثانية، ثم من النحاس والصفر على نحو قليل جداً[٢] .

[١] نقلاً عن أحمد القمري، أحد الصواغ في مدينة أبها.

[٢] وقد عشق الإنسان منذ القدم ألوان الخرز الزجاجية والخزفية ، واشتهرت صناعتها في العصور الإسلامية في عدد من المدن كالإسكندرية والفسطاط وسمرقند والقدس، وتعتبر بلاد الهند وغرب أفريقيا من أشهر الأقاليم المنتجة للخرز.

وانظر حول ذلك زخرفة الفضة والمخطوطات عند المسلمين، ص ص١٥٠ ، ١٥١.

ثانياً : الأدوات والطرق المستخدمة في الصناعة

ويقصد بالطرق هنا طرق التشكيل التي تستخدم في صناعة الحلي التقليدية، وهي طرق ترجع إلى عصور ضاربة في القدم ظهرت في بلاد الرافدين ومصر، وحوض البحر المتوسط[1]، وانتشرت في أنحاء العالم، ومنه الجزيرة العربية حيث يمارس الصواغ جميعاً هذه الطرق والأساليب مع بعض الاختلافات من مكان لآخر.وتتميز طرق الصياغة المحلية في منطقة عسير بمميزات وخصائص كثيرة، منها الدقة والمهارة، وإظهار لمسات الجمال على الحلية، وإخراج تصاميم تتميز بالعذوبة والتنوع باستعمال الفضة مع الأحجار الكريمة استعمالاً ناجحاً يعطي المشاهد إحساساً بالأصالة والفخر لهذه الصياغة وصواغها، ولا غرو فقد توارث الصواغ في عسير هذه الحرفة منذ القدم.

ونلاحظ تشابه طرق الصناعة والأساليب المستخدمة في عسير، مع تلك المستخدمة في مناطق المملكة العربية السعودية الأخرى، بل وتلك المستخدمة في دول الخليج العربي مع اختلاف طفيف في أشكال بعض الحلي، واستخداماتها، وفي أسماء الوحدات الزخرفية وأسماء الأدوات كما سيرد ذكره.

ولعل من المفيد قبل عرضنا لطرق الصناعة أن نتحدث عن الأدوات المستخدمة في الصناعة حتى يلم بها القاريء عند شرح طريقة العمل:

أ - أدوات الصناعة:

أثناء جمعنا للمادة العلمية لهذا البحث قابلنا عدداً من الصواغ القدامى في مدينة أبها في دكاكينهم، التي هي ورش عملهم، ومكان بيع مصوغاتهم، وقد وجدناهم محتفظين بمظهر الصائغ القديم الذي يجلس - عادة - على الأرض في دكانه الصغير وأمامه (الزبرة) الأداة الرئيسية المستخدمة في طرق الفضة، وقد تناثرت أمامه عدد من المطارق والمفكات

[1] سعد الجادر، الفضة وتقنيات الصياغة الإسلامية، ص ص ١٢٥ ، ١٢٧.

والعدد اليدوية من مقصات، وغيرها (لوحة رقم ٣ ب)، وبمساعدة هؤلاء الصواغ استطعنا التعرف على الكم الكثير من الأدوات التي كانت تستخدم قديماً في صياغة الحلي التقليدية. وبعض هذه الأدوات مهمل في ورشهم، وقد فقد أهميته لعدم استخدامه واستبدل به أدوات أخرى حديثة كمشاعل الغاز، وآلات اللحام بالكهرباء. وهذه الأدوات تسمى عند الصاغة في عسير (العدة)، وبعضها يصنع محلياً، وبعضها يصنعه الصائغ بنفسه وبعضها الآخر يستورد من الخارج، وهي مستخدمة من قبل جميع الصواغ في منطقة عسير مع وجود اختلافات في طرق استخدامها من صائغ لآخر حسب ما تعلمه من أسلوب العمل من آبائه وأجداده.

وفيما يلي نورد هذه الأدوات وبالمسميات التي تعرف في منطقة عسير حسب ترتيبها في الاستخدام.

١ - الْكِـير: (شكل ٤أ):

الكير: هو كيس من الجلد ينفخ فيه الحداد ليشعل النار، والكور مكان مبني من الطين تشعل فيه النار لإذابة الفضة وصهرها[١]، وقد عرف الكير في الجاهلية وخلال العصور الإسلامية ،وقد ذكر في شعر هجاء عمرو بن كلثوم للنعمان بن المنذر حيث قال:

وأجدرنا أن ينفخ الكير خاله
يصوغ القروط والشنوف بيثربا[٢]

ويطلق الكير في عسير على منفاخ النار والمكان الذي تشعل فيه، ولايزال مستخدما، ويقوم بوظائفه القديمة رغم الاختلافات التي طرأت على شكله.

---

[١] ابن منظور، لسان العرب، مجلد ١٢ ، ص٢٠٠ مادة كير.

[٢] واضح الصمد، الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي ص٢٠٢.

٢ - البُوطَــة: (شكل ٤ب):

ويقصد بها البوتقة وهي عبارة عن أكواب بمقاسات مختلفة مصنوعة من الحجر الصابوني، توضع فيها الفضة لصهرها، وقد وجدت بالمملكة بوتقات قديمة في آثار بعض المناجم القديمة[1].

٣ - المَلْقَـط (شكل ٤ج):

وهي أداة يستخدمها الصائغ في حمل البوطة وهي ساخنة حفاظاً على يده من الحرارة، ويوجد الملقط بأشكال وأحجام مختلفة ومتنوعة ويسمى في بعض مناطق المملكة بالمقباض أو المقباضة، وهو متنوع الوظائف والاستخدامات.

٤ - المصـب (شكل ٤د):

وهو عبارة عن كتلة حديدية مستطيلة الشكل لها مقبض يصل طولها إلى ٣٠سم مقسمة إلى فراغات بالطول ومختلفة العرض، يُصب فيها سائل الفضة ويأخذ شكل وحجم الفراغ الموجود فيه ويترك حتى يبرد ويتصلب، ثم يقلب ويطرق من الخلف لتسقط منه قضبان مستطيلة قطرها عادة ٢٠ أو ٢٥ مم وهذه الأداة تسمى أيضاً مصب سلوك.

٥ - الزبِّـرة (شكل ٥أ):

وهي قطعة حديدية من الحديد الصلب مثبتة بإحكام على قاعدة خشبية مربعة الشكل، ويلازمها مطرقة خاصة لطرق القضبان الخارجة من المصب وتحويلها إلى صفائح رقيقة ،والزبرة أداة مساعدة في استخدامات أخرى، وتسمى في بعض مناطق المملكة (السندان) كما في الحجاز وحائل.

---

[1] نورة النعيم، الوضع الاقتصادي للجزيرة العربية من القرن ٣ ق.م إلى القرن ٣م ، الطبعة الأولى، الرياض، دار الشواف ١٩٩٢م ، ص١٧٠.

٦ - المَخَـارِز (شكل ٥ ب):

أنواعها كثيرة وهي عبارة عن إبر كبيرة وصغيرة من الحديد الصلب تستخدم في تنفيذ الزخرفة.

٧ - المَجَـرّةُ (شكل ٥جـ):

وهي قطعة حديدية مستطيلة بها ثقوب عديدة يدخل الصائغ من خلال ثقوبها السلوك ويجرها ويكرر العملية من ثقب إلى آخر أصغر منه حتى يصل إلى ثقب بمقاس الشعرة، ويحصل بذلك على سلوك بمقاسات مختلفة.

٨ - المَطَابِـع ومفردها مطبعة (شكل ٥د):

وهي قطعة حديدية مستطيلة الشكل يبلغ طولها حوالي ٧سم، ويبلغ سمكها حوالي ٢سم، على سطحها فراغات محفورة بشكل خطوط مستقيمة، أو منكسرة، أو متوازية، أو دوائر مجوفة قليلاً مصفوفة بجانب بعضها مشكلة خطاً متساوياً في الدوائر الصغيرة والحبوب والحزوز، ويضع الصائغ السلك الفضي أو الصفيحة داخل أحد هذه الفراغات ويثبته جيداً على المطبعة بمساعدة الزبرة ثم يطرق بقوة، وعند الرفع تكون الزخرفة المطلوبة قد طُبعت على السلك الفضي أو الصفيحة الفضية.

٩ - المِعْـدال (شكل ٥هـ):

وهو قطعة حديدية اسطوانية الشكل يبلغ طولها حوالي ٢٠ سم تستخدم لتعديل البناجر والأساور والحلي الخاصة بالمعصم وضبط استدارتها.

١٠ - المَلْويَــــة (شكل ٦أ):

عبارة عن قطعة حديدية مستطيلة مخرومة من الوسط تستخدم للي المسك العسيرية التي تعرف أيضاً باسم (ملويات).

١١ - الرّيبَــان(شكل ٦ب):

ويستخدم لتعديل الخواتم وهو عبارة عن قطعة حديدية اسطوانية، طولها حوالي ٧ سم على شكل حرف T ولها رأسان أفقيان مدببان.

١٢ - المِنْشَــار (شكل ٦ ج):

ويستخدم لتنفيذ زخرفة التفريغ وغيرها من الزخارف وله بعض الاستخدامات الثانوية، ويوجد أيضاً بمقاسات مختلفة.

١٣ - الفِرْجَــار (شكل ٦د):

ويستخدم في إغلاق فتحة الحرز الجانبية وهو أداة حديثة كان الصائغ قبلها يستخدم الحبل والفحم لهذا الغرض.

١٤ - الكَاويَــة (شكل ٦هـ):

قضيب حديدي له مقبض خشبي ورأس شبيه بالمطرقة الصغيرة يستخدم للحام القصدير.

١٥ - المَطْرَقَــة (شكل ٧أ):

وهي أداة معروفة تستعمل لطرق الفضة بعد تقطيعها إلى قطع أو قضبان، وتوجد بأنواع وأحجام مختلفة ولها استخدامات متعددة.

١٦ - الكَلْبَــة (شكل ٧ب):

ولها مقاسات مختلفة وهي نوع من أنواع المقارض أو المقاطع، تستخدم لقطع أنواع السلوك الفضية، وتسمى أيضاً في عسير الكماشة.

١٧ - مَكِيَنَة سَحبْ السِلُوك(شكل ٧ج):

حلت محل الدراج سابقاً وهي عبارة عن مكينة تدار باليد فتقوم بسحب القضبان الفضية، ويضغط عليها بقوة من الأعلى بواسطة مفتاح الضغط أثناء عملية السحب فتتحول إلى أسلاك تطول كلما زاد الدوران والضغط ،وكلما زاد الضغط زادت دقة السلك حتى يكون دقيقاً جداً كالشعرة ،وعمل هذه الميكنة يشبه عمل المجرة في القديم.

١٨ - آلة صَبْ الرَّكز (شكل ٧د):

وهي عبارة عن قطعة حديدية تصب فيها الفضة وتخرج على شكل صفائح رقيقة.

١٩ - المَلّزَمَــة (شكل ٨أ):

وهي أداة حديدية لها دفتان متحركتان ومقبض من الجانب الأيمن يدار باليد، يوضع السلك بين دفتيها ويدار عليه المقبض حتى يثبت، ولا يخرج منها بسهولة، ثم يقوم الصائغ ببرم السلك أو عمل ضفيرة منه، كما تستخدم الملزمة في عمل البرادة فتثبت القطعة الفضية بين دفتيها ويبدأ الصائغ بالبرد، وفي القديم كان الصائغ يعتمد على قدمه ويديه وأسنانه لبرم السلوك قبل الملزمة.

٢٠ - **الميـزان(شكل ٨ب):**

ويستخدم لوزن الفضة، وميزان الفضة القديم له كفتان من النحاس معلق بحامل مثبت على قطعة خشبية تحفظ التوازن ،ومعه أوزان وعيارات من الحديد مختلفة الأحجام.

٢١ - **الخَامِقي ويسمى أيضاً قاطع (شكل ٨ج):**

وهي أداة قاطعة توضع فيها الصفائح الفضية ويضغط عليها بالمصادق فتخرج أنصاف حبوب مجوفة كبيرة.

٢٢ - **المِصّدَغَة (شكل ٩ أ ، ب):**

وجمعها مصادغ وهي كتلة حديدية مكعبة الشكل بها من جميع الجوانب حفر كثيرة بشكل نصف كرة مجوفة وبمقاسات مختلفة، وهذه الحفر تسمى (بيوت) فهناك مصدغة بـ ٣٢ بيتاً، ومصدغة بـ ٣٠ بيتاً، ويقوم الصائغ بوضع قطعة من الصفائح المقصوصة للاستعمال فوق أحد وجوه المصدغة، ويطرق عليها بواسطة أداة أخرى تسمى (مصدقة) وهي عبارة عن قطعة حديدية مستطيلة الشكل بطول ٧سم لها رأس بشكل الكرة الصغيرة يطرق عليها بالمطرقة من أعلى، ويكون الرأس المستدير للأسفل فوق صفيحة الفضة المثبتة على أحد البيوت، فتأخذ الصفيحة شكل نصف الكرة الدائرية وتكون ملتصقة بالمصدقة، وبتكرار العملية يحصل الصائغ على عدد كبير من أنصاف الكرات الفضية وبمقاسات مختلفة حسب ما يريد، وبعد هذه العملية يقوم الصائغ بتجميع كل نصفي كرة على بعضهما ليصبحا حبة مستديرة الشكل، وهذه الحبوب تلحم بطريقتين:

١ - حبوب محكمة الإغلاق يصنع لها الصائغ حلقة صغيرة من الأعلى لتعليقها في الحلية أياً كانت وتسمى حبة (عُجّمى) لأنها لا تحدث صوتاً عند اجتماعها بحبوب أخرى مثيلة لها في الحلية.

٢ - حبوب مفتوحة من أسفل وهذا النوع لا يقوم الصائغ بإحكام لحمه من أسفل بل يترك فيه شقاً صغيراً دون لحام، ويصنع لها أيضاً عروة صغيرة للتعليق وبسبب الشق الموجود بها يحدث هذا النوع من الحبوب صوتاً جرسياً إذا كان في حلية مع مجموعة أخرى مماثلة له وذلك عند الحركة.

٢٣ - الْمِسْـرَج (شكل ٩ج):

ويستخدم المسرج في الصياغة لإنتاج مادة (السنو) التي تستخدم في عملية صب الرمل، كما يستخدم أيضاً للإضاءة بمكان العمل في الزمن القديم.

(والسنو) هو الكربون الأسود المتكون على زجاجة المسرج نتيجة لدوام اشتعال فتيل المسرج المغموس في الزيت أو الكاز.

٢٤ - الْمِنْفَـاخ (شكل ٩د):

ويستخدم في عملية اللحام ويتكون من جزئين إناء على شكل إبريق مملوء بالكاز له مقبض وخرطوم بمثابة مثقب الإبريق مثبت به قطنة مشتعلة، أما الجزء الثاني فعبارة عن قضيب من الحديد مفرَّغ، أحد طرفيه أضيق من الآخر، توجه بواسطته النار إلى المكان المطلوب لحامه وإذا أراد الصائغ استخدام المنفاخ أمسكه باليد اليسرى، وفي الوقت نفسه يمسك القضيب باليد اليمنى ثم ينفخ بواسطة فمه في فتحة القضيب الواسعة ويوجه الفتحة الضيقة إلى شعلة المنفاخ وإلى مكان اللحام ويركز النار عليه وقد استغنى عن المنفاخ في الوقت الحاضر وحل محله مشعل رشاش يعمل بالغاز.

٢٥ - الدُرَّاجْ (شكل ١٠ أ):

وهي أداة قديمة من خام الخشب تستخدم بمساعدة الأيدي والأرجل لاستخراج السلوك خاصة إذا كان الطلب كثيراً على السلوك، ولم تعد هذه الآلة مستخدمة عند صواغ الفضة في عسير، حيث حلت محلها ماكينة سحب السلوك.

٢٦ - مَجَرّة بَرّم المَفَاتِيح (شكل ١٠ ب):

مجرة خاصة بصياغة مفاتيح الشمايل والسعف، ومفاتيح الحُزُمْ وهي عبارة عن قطعة حديدية مستطيلة الشكل يبلغ طولها حوالي ٩سم وقطرها ٢مم لها مفتاح من الأعلى يدار بالإبهام والسبابة، وبعملية برم بسيطة يظهر منها مسمار حلزوني، ويخرج بعده مقاسات وتسمى هذه العملية (برم المفاتيح).

٢٧ - الرّيزَقْ (شكل ١٠ ج):

وجمعه ريازق وهو أداة على شكل إطار يستخدم لصب نماذج من الفضة في الرمل وتوجد منه مقاسات متعددة.

وهناك أدوات أخرى دخلت حديثاً في حرفة الصياغة العسيرية وحلت محل أدوات أخرى قديمة لتوفير الجهد والوقت على الصائغ وذلك مثل:

الفرجار، ومكينة سحب السلوك، والملزمة، ومشعل الغاز.

ب - طـرق الصناعـة:

تشهد قطع الحلي العسيرية ببراعة الصائغ العسيري واستخدامه طرقاً عدة في صناعة الحلي التقليدية بمهارة فائقة ويد منتجة مبتكرة، تخرج حلياً جميلة فيها جمال أخاذ حيث جعل الصائغ كل جزء من الحلية ينطق بأصالته، سواء من حيث الشكل أو الوظيفة، كما اهتم اهتماماً بالزخرفة ولم يترك في مصنوعاته الفضية مساحة دون قيمة فنية مزخرفة، ومن المعروف أن هذه الحلي الفضية البديعة تمر في صناعتها بمراحل دقيقة ومتعددة هي:

١ - الحصول على المادة الخام:

والمادة الخام الرئيسية هنا هي الفضة ويحصل عليها كما ذكرنا سابقا من العملات المتداولة قديماً وبخاصة دولار (ماريا تيريزا) الذي يسمى في منطقة عسير ريال فرانسي ويضم حوالي ٨٠٪ من الفضة النقية[١]، كما استخدمت أيضاً الريالات السعودية وكان صهرها في عهد الملك عبدالعزيز ممنوعاً على الصاغة، ثم سمح بذلك فيما بعد، وبالإضافة إلى الريال الفرانسي والريال العربي السعودي استخدمت أيضاً بعض النقود الفضية الأخرى التي كانت متداولة في منطقة عسير في الماضي، وكذلك استخدمت الحجول الفضية الكبيرة بعد إعادة صهرها كمادة خام، وقد تحدثنا في بداية هذا الفصل بتفصيل أكثر عن المواد الخام المستخدمة في صناعة الحلي الفضية بمنطقة عسير وطرق الحصول عليها.

٢ - تنظيف المادة الخام قبل صهرها:

وهي عملية بسيطة جداً تعد الخطوة الأولى التي يتعلمها المتعلم الجديد للمهنة، حيث يعهد بها الصائغ إلى ابنه أو مستخدمه فيقوم هذا الصبي بتجهيز القطعة الفضية وتنظيفها من الشوائب بفرشاة ناعمة وماء وصابون، وتسمى هذه العملية في عسير (الجلوة) أي

---

[١] سعد الجادر، الفضة وتقنيات الصياغة الإسلامية، ص٥٥.

جلي الفضة وتلميعها، وفي القديم استخدم الصواغ التمر الهندي والدقدقة والحمص بدلاً من الصابون.

٣ - الصهر:

وفي هذه المرحلة يقوم الصائغ بتقطيع العملة أو القطعة الفضية إلى أرباع وأنصاف ويضعها في البوطة أي البوتقة، ثم يضع البوطة على النار حتى ذوبان ما بها، وأثناء الذوبان يمزج الصائغ معها قليلاً من النحاس حتى يتجانس معها في عملية الذوبان ويتحول ما في البوتقة إلى سائل، ثم يرفع البوتقة بواسطة الملقط من النار، هذا بالنسبة للريال السعودي، أما الريال الفرانسي والحجول الثقيلة فلا يزاد لها نحاس بل تصهر بمفردها لوجود النحاس بها أصلاً.

٤ - الصب وله ثلاث طرق:

صب السلوك:

بعد رفع البوتقة من النار مباشرة تصب الفضة المذابة التي بها في مصب السلوك السابق ذكره (شكل ٤د)، وإذا برد المصب يقلب ويطرق من الخلف فتسقط منه قضبان متنوعة على حسب الفراغات الموجودة به، وتترك جانباً جاهزة للعملية التالية.

صب رمل :

وفيه يستخدم رمل ناعم وعسل [1]، حيث ينخل الرمل حتى يصبح خالياً من الشوائب ويخلط مع العسل بمقادير معينة، ويعجن جيداً حتى يتجانس، ثم يحرق على النار حتى تتكون عجينة لينة يتحكم فيها الصائغ بيده، ثم يضعها في الريزق (شكل ١٠ج) ويضغط عليها، ثم يحضر القطعة الفضية المراد عكسها أي تكرارها، وقبل طبع القطعة الفضية في

---

[1] عرفت عملية الصب قديماً حيث يرجع تاريخها إلى حدود ٣٥٠٠ ق.م ، واستخدم فيها الشمع بطريقة مشابهة لطريقة العسل انظر: زخرفة الفضة والمخطوطات عند المسلمين ص٩٥.

العجينة يضع مادة السنو التي سبق ذكرها، يأخذها بفرشاة من المسرج ويضعها فوق العجينة[1]، ثم يضع القطعة الفضية فوقها ويغلق الريزق بقوة عليها، وبعد فترة معينة يفتح الريزق ويخرج القطعة الفضية منه فيجد معالمها قد تحددت في العجينة، ومن ثم يكون الريزق جاهزاً لصب الفضة، وبعد صب الفضة يحصل الصائغ على نموذج مكرر للأصل، ثم يكرر العمل بنفس الطريقة السابقة ويحصل على العدد الذي يريده من النماذج، ويمكن تجهيز مجموعة من الريازق وصبها في وقت واحد.

صب ركـز:

ويستخدم لهذه العملية أداة حديدية بمفتاح يدوي تصب فيها الفضة بشكل عمودي لاستخراج صفائح رقيقة (شكل ٧د) توضع جانباً للاستعمال.

وطرق الصب الثلاث السابقة تنتج ما يلي:

- قضبان فضية متنوعة من حيث السمك جاهزة للطرق والسحب.
- صفائح أو بطائن كما تسمى في عسير تستخدم لإنتاج الألواح المستخدمة في حلي الصدر وصناعة الحبوب الكبيرة.
- نماذج مكررة من قطع فضية بواسطة صب الرمل.

٥ - السـحب والجـر:

كانت هذه العملية تتم قديماً بواسطة المجرة أو بواسطة الدراج (شكل ٥جـ وشكل ١٠أ)، وهي عملية تتم باستخدام الأيدي والأرجل والأسنان لاستخراج كمية كبيرة من السلوك، وكانت عملية شاقة ومضنية وتستغرق وقتاً طويلاً، وفي الوقت الحاضر تتم هذه العملية بواسطة مكينة سحب السلوك التي وفرت على الصائغ الوقت والجهد.

---

[1] وظيفة السنو: تسهيل فصل القطعة الفضية عن العجينة دون أن تتغير معالمها.

٦ - الطبع:

وفي هذه العملية يستخدم الصائغ المطابع التي سبق ذكرها (شكل ٥د) لطبع بعض الزخارف على السلوك الفضية والرقائق ويجعلها جاهزة للاستخدام حسب الطلب في عملية التجميع.

٧ - إعداد السلاسل وضفائر السلوك اللازمة:

حيث يتم تجهيزها بأشكال مبرومة أو مجدولة[١]، أو منفذة على شكل حلقات لعمل السلاسل (شكل ١٢ج)، وهنا تنطلق براعة الصائغ وفنه، ويقوم بإنتاج السلاسل وزخرفتها بمقاسات مختلفة ومتنوعة، ومن أهم أنواع السلاسل الحنيشات ومفردها حنيشة وهي عبارة عن سلسلة دقيقة متداخلة مكونة بما يسمى بيوت، وكل سلك متداخل مع سلك آخر يكون بيت وبهذه العملية يصنع الصائغ سلسلة طويلة من الحنيشات ويلفها في شكل كورة، ويأخذ منها بحسب الطلب (شكل ١٢د).

٨ - تشكيل أنصاف الكرات والحبوب والأجراس:

وهذه العملية تتم بواسطة المصدغة (شكل ٩ ، أ ، ب) كما أوضحنا عند الحديث عن هذه الأداة، وتنتج أنواع متعددة من الحبوب وبمقاسات مختلفة: حبوب كبيرة تخصص للحجول وحبوب صغيرة تستخدم للحلي المتنوعة. وتزخرف الحبوب بعدة طرق، فمنها حبوب مشخولة وأخرى مخرومة أي مفرغة، وبعض الحبوب تجمع على شكل وريدات أو أشكال هندسية، ويطلق على الحبوب المفرغة (المنخلة)، وكل نوع من الحبوب السابقة الذكر تصنع له (عروة) تلحم في قمة الحبة لتعلق بها زخرفة أخرى أو حلية مكررة (شكل ١٣ هـ ، و ، ز ، ح).

---

[١] عرفت عملية تزيين المصوغات بالسلوك منذ الألف الثالث قبل الميلاد ، ولمزيد من المعلومات انظر: سعد الجادر، الفضة وتقنيات الصياغة الإسلامية، ص٢٠٤.

٩ - إعداد الألواح:

وهي ألواح بمقاسات مختلفة على حسب حجم الحلية مصنوعة من الصفائح ومزين سطحها بحبوب بارزة أو خطوط بارزة من السلوك المبرومة أو المجدولة، أو بخطوط متكسرة، كما تزين بوريدات بارزة من الفضة وكل هذه الزخارف تلحم على اللوح من جهة سطحه الأمامي وبعضها ينقش ويحفر على سطحه بعض الزخارف، وهذه الألواح مربعة الشكل ويكثر استخدامها في حلي العنق والصدر مثل اللبة والمرتعشة والشعيرية وهي حلية للصدر، وتنتهي هذه الألواح بعراوي من أسفل وعراوي على الجوانب، وهناك ألواح مثلثة توضع بشكل أفقي في نهايتي حلي العنق والصدر ويربط بها الخيط الذي يقفل الحلية من الخلف عند لبسها (شكل ١١أ ، وشكل ١١ب).

١٠ - إعداد حلقات الوصل والفواصل.

وحلقات الوصل في الحلي العسيرية هي:

- الكِلاّب (شكل ١١ج):

وجمعه كلاليب وهو عبارة عن سلك فضي له سمك معين وهو أعرض من السلوك المعدة للزخرفة ويكون إما مغلقاً أو مفتوحاً حسب استخدامه، وقد يلحم في وسطه زخرفة على شكل وريدة أو شمسة، أو حبة بارزة ينسب اسم الكلاب لها مثل كلاب شمسه أو أبوحبة أو أبووريدة، ويكون الكلاب مفتوحاً إذا كانت الوحدة المتصل بها ملحمة بأسفله، ويكون مغلقاً إذا كانت الوحدة المتصلة به معلقة فيه فقط فيغلق حتى لا تسقط.

- الحِلْقَة (شكل ١١ ج):

وتسمى في عسير (حِلْقَة) وتستخدم في وصل الوحدات الزخرفية بعضها ببعض مثل وصل الألواح بألواح أخرى أو وصل الألواح بالكلاليب، وفي بعض الأحيان تستخدم للفصل بين ألواح اللبة وتكون متكررة وبأعداد كثيرة وتكون هنا كزخرفة متكررة، وهي نوعان مستديرة وبيضاوية.

- الجِسّـكَة: (شكل ١١د):

وحدة مستقلة تنظم متراصة أفقياً أو عمودياً للفصل بين عناصر العقود المنظومة أو اللبة، وتكون بمقاسات متعددة صغيرة ومتوسطة وكبيرة.

- التَّوتَـة (شكل ١١د):

وهي عبارة عن حلقات مزخرفة الأطراف صغيرة مجمعة باللحام أو منفردة وتكون مربعة ومستديرة، والتوتة مثقوب وسطها، وتستخدم بكثرة في العقود لتفصل بين الخرز والحبوب الفضية أو الريالات المعلقة في العقود.

وبعد اكتمال جميع خطوات التجهيز يدخل الصائغ مرحلة التجميع والإنتاج بعد أن يكون قد جهز السلوك والصفائح والحبوب والأجزاء المصبوبة في الرمل وغير ذلك من الأجزاء التي تدخل في صناعة قطع الحلي على اختلاف أنواعها.

١١ - التجميـع:

بعد أن يتم تجهيز جميع الوحدات الأساسية المكونة للحلية من قبل الصائغ يبدأ في مرحلة التجميع اليدوي، وتعتمد مرحلة التجميع اليدوي بالدرجة الأولى على عملية اللحام، واللحام هو وصل المعادن بواسطة الحرارة، ويعرف أيضاً بأنه (جمع قطعتين من المعدن في قطعة واحدة بواسطة صهر معدن أو سبيكة غير حديدية وجعلها تجري بينهما من مكان الوصلة وتتسابك مع سطحها، بحيث تكون درجة انصهار السبيكة أقل من درجة انصهار المعدن الأصلي للقطعتين المراد وصلهما[١] (لوحة ٣ ب).

واللحام قسمان: ١- لحام فضة، ٢- لحام قصدير.

---

[١] علي زين العابدين، فن صياغة الحلي الشعبية النوبية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨١م ، ص٣٠٣.

لحـــام الفضـــة:

وفيه يستخدم الصاغة فضة اللحام وهي فضة مخلوطة بمعايير معينة تختلف عن معايير الفضة التي تصنع منها الحلي نفسها، وفي منطقة عسير يستخدم لفضة اللحام الريال الفرانسي ويزاد له من النحاس ما يعادل ربع وزنه عند الصهر، وكذلك الريال السعودي، وبعد ذلك تصب الفضة المصهورة على شكل صفائح في أداة تسمى المفطاح (لوحة ٤ـ أ) وهي عبارة عن قرصين مستديرين من مادة الفخار أحدهما فوق الاخر حيث تصب الفضة على القرص السفلي وتدعك بالقرص العلوي المزود بمقبض لهذا الغرض، ويكون الدعك على شكل حركة دائرية حتى تتصفح الفضة المسبوكة، ثم توضع جانباً للاستخدام، وعند استخدامها تقطع هذه الصفائح إلى مربعات صغيرة وتوضع في وعاء مملوء بماء ومذاب فيه مادة تسمى التنكار، والتنكار نوع من ملح البورق[١]، وهو مادة بيضاء على شكل كتل توضع في الماء فتذوب ثم تسخن على النار حتى تغلي، وتترك بعد ذلك جانباً حتى تبرد، ثم توضع فيها مربعات فضة اللحام، وعند الحاجة إلى اللحام، يؤخذ أحد هذه المربعات بواسطة ملقط يناسب حجمها ويوضع على القطعتين المراد لحمها، ثم توجه النار عليها بواسطة المنفاخ حتى تنصهر الفضة في مكان اللحام فتلتحم القطعتان بذلك، وبعد أن تبرد يُغسل موضع اللحام بالماء والصابون بعد وضعها قليلاً في مادة الأسيد، ثم توضع القطعة الملحمة في نشارة الخشب حتى لا تتأكسد بالرطوبة لأن نشارة الخشب تقوم بامتصاص بقايا الماء الموجود في أجزاء الحلية الفضية، وبعدها تكون الحلية جاهزة ونظيفة وصالحة للاستعمال والزينة.

لحـــام القصديـر:

ويستخدم في لحام الحلي المصنوعة من المعدن والنحاس والصفر، وفيه تضم قطعتا المعدن المراد لحمهما بعضهما إلى بعضه وتعرضان على النار ثم تؤخذ الكاوية وتوضع في مادة الشيدر، ثم يؤخذ في طرفها شيء من القصدير، وتمرر الكاوية على مكان اللحام فتلحم تلقائياً . وبعملية اللحام ينفذ الصائغ العديد من الزخارف على الحلية التي يصنعها،

---

[١] سعد الجادر، الفضة وتقنيات الصياغة الإسلامية ص٢٣٣، ويستخدم التنكار كعامل مساعد في اللحام.

كما يستخدم اللحام في تثبيت الكلاليب والحسك بعضها مع بعض، وتثبيت الأشكال الهندسية والسلوك على الصفائح وفي معظم خطوات مرحلة التجميع.

وفي مرحلة التجميع يتدخل الذوق الفني للصائغ وبراعته وإتقانه للحرفة وخبرته فيها في إظهار الحلية للوجود على نسق جميل وبديع حيث يقوم الصائغ بتكوين الحلية في ترتيب متقن عن طريق الجمع بين وحدات متناوبة ومتناسقة مستخدماً الألواح والسلاسل والحبوب والكلاليب والحسك والحنيشات والشمس (شكل ١٤ و)، وتكون هذه الوحدات متداخلة أو متشاكبة أو متتابعة مكونة زخارف متعددة من نوع واحد أو أنواع متعددة لا تمل، وأحياناً يكون التكرار عشوائياً ومع ذلك تكون النتيجة جميلة ومشوّقة، ومن خلال انتظام هذه التشكيلات تتكون الوحدات ومن مجموع تلك الوحدات، في الصياغة تأخذ الحلية شكلها النهائي واسمها، وبعد تثبيت أجزاء الحلية بعضها مع بعض وانتهاء عمليات اللحام تخضع الحلية لمراحل التشطيب النهائي التي تشمل التصفية والتنظيف والتنشيف[١].

١٢ - التصفيـــة:

وعملية التصفية تتم بوضع الحلية في مادة الأسيد وهي مادة سائلة صفراء تسمى (ناتريك أسيد) [٢] لبعض الوقت.

١٣ - التنظيـف:

وفي عملية التنظيف توضع الحلية في وعاء آخر به ماء وصابون ثم تُفَرَّش أي تنظف بفرشاة حتى تزول الشوائب والألوان القاتمة الناتجة عن اللهب (لوحة ٤ ب).

[١] هذه العمليات الثلاث الأخيرة كان معاون الصائغ يقوم بها لانشغال الصائغ بالصياغة لكثرة الطلب أما الآن فيقوم بها الصائغ نفسه.

[٢] قديماً كانوا يضعونها في خليط الليمون والحومر (التمر الهندي).

١٤ - التنشـــيف:

وهي المرحلة النهائية في عملية صياغة الحلية وفيها تغمس الحلية في إناء مملوء بنشارة الخشب حيث تُنَشِّف الحلية من الماء. فتظهر بيضاء ناصعة تحمل كل معاني العناية الفائقة، والدقة المتناهية في عملية الصياغة، وتكون جاهزة للعرض والتسويق، أو للتسليم للزبون إذا كانت صنعت على حسب الطلب.

بقي أن نتحدث عن تطعيم الفضة بالأحجار وهي عملية تدخل في صناعة أنواع عدة من الحلي العسيرية كالخواتم والأساور والأحزمة.

تطعيم الفضة بالأحجار:

يعتبر فن التطعيم فناً قديماً، فقد استخدمه المصريون القدماء في عصر ما قبل التاريخ[١]، وسكان بلاد ما بين النهرين، كما عرفه الرومان وبرعوا فيه، وازدهر في عصر الساسانين وأتقنه البيزنطيون[٢]، وقد استخرج العرب في الجاهلية أنواعاً من الأحجار صنعوها بشكل فصوص وخرز متنوعة وبألوان عديدة. وتعد هذه الأحجار من الخامات الهامة في التجارة كما انتشر استخدام الأحجار في حلي المسلمين من اليمن إلى غرب أفريقيا[٣]. وتطعيم الفضة بالأحجار هو تزيين الحلي والمصوغات الفضية بفصوص من الأحجار الكريمة لإضفاء الجمال عليها، ومن أهم الأحجار والفصوص والخرز المستخدم في منطقة عسير قديماً:

١ - **العقيـــق**: وهو أكثر الأحجار استعمالاً وأجوده العقيق اليماني[٤].

٢ - **الظفار**: وهو خرز له أشكال مموجة ولونه بني أو أبيض.

---

[١] زخرفة الفضة والمخطوطات عند المسلمين ص١٣٤.

[٢] سعد الجادر، الفضة وتقنيات الصياغة الإسلامية، ص٢٢٥.

[٣] زخرفة الفضة والمخطوطات عند المسلمين، ص١٣٥.

[٤] قال ابن الأكفاني أصلب الجواهر وأفضله العقيق اليماني، ابن الأكفاني نخب الذخائر في أحوال الجواهر، ص٨٦.

٣ - **الكهرمان**: وهو خرز أصفر يكون له نوعان وبعدة مقاسات نوع أصفر بدون أقلام، ونوع مقلم بالأسود[١] .

٤ - **القيني**: وهو الخرز الأحمر في عسير والمرجان الأحمر القاتم[٢].

ويحصل الصواغ على هذه الأحجار جاهزة من مكة المكرمة، ويقوم الصائغ بوضع مكان الفص في مقدمة الحلية ويكون على حسب شكل الفص سواء كان مستديراً أو بيضاوياً أو على شكل قلب، ويسمى مكانه عند الصواغ في عسير بيت الفص حيث يلحم بيت الفص من الأسفل في القطعة الفضية ثم يوضع فيه الفص وتُثنى الأطراف متضمنة الفص داخلها، وفي بعض الخواتم يخرز الفص من الأعلى ويدخل فيه سلك فضي ثم يعقد على شكل وريدة كما في بعض الفتخ الكبيرة وكانوا قديماً يلصقون الفص بشمع العسل.

كذلك استخدم الصواغ في منطقة عسير أنواعاً متعددة من الخرز، وكان هذا الخرز ينظم على هيئة عقود مع بعض الحبوب الفضية مثل التوتة والحبوب المشخلة وغيرها من الوحدات التي تدخل في نظم العقود. ومن الملاحظ في الحلي العسيرية كثرة استخدام حجر العقيق وندرة استخدام اللؤلؤ وربما لعدم توفره.

وتعرف الأحجار المستخدمة في الحلي العسيرية بأسمائها الواردة في كتب التراث دون تغيير من قبل بعض الصواغ بعكس ما يطلق عليها في مناطق أخرى من المملكة كما في منطقة نجد، حيث يعرف المرجان باسم الرعاف، والفيروز المسطح باسم الدنق، والعقيق بالنفيسي[٣].

---

[١] الكهرمان ويسمى الكهربا في كتب التراث انظر: البيروني، كتاب الجماهر في معرفة الجواهر ص٢١٠.

[٢] والفيروز حجر أزرق اللون صلب ويسمى الفيروز ج في كتب التراث انظر: ابن الأكفاني نخب الذخائر في أحوال الجواهر، ص٥٥.

[٣] ليلى البسام ، التراث التقليدي لملابس النساء في نجد، ص١٤٠.

ثالثاً: مراكز الصناعة وطريقة تعلم الحرفة وآفاق التسويق

أ - مراكز صناعة الحلي بعسير والعاملون فيها:

يلاحظ أن كثيراً من الصواغ القدامى قد هاجروا من قراهم في منطقة عسير إلى أبها سعياً وراء الرزق في مجالات أكثر فائدة من حرفة الصياغة، وبعضهم يعمل الان في تجارة الذهب ويتمتع بمستوى مادي ممتاز، والقليل منهم لايزال يمارس مهنته القديمة، ونعرض فيما يلي أهم مراكز الصناعة القديمة في عسير والعاملين فيها:

١ - أبهـــا:

وتوجد ورش الصناعة بها في حارة قابل، وذلك منذ ٥٠ عاماً وحتى الان (لوحة ٥ - أ)، وفي الماضي كانت في مكان يقال له سوق الربوع، ومن الصواغ العاملين في الوقت الحاضر في حارة قابل بأبها مبروك باحشوان، وهو رجل مسن يعمل بصياغة الحلي بأبها منذ أكثر من ثلاثين عاماً (لوحة ٤ - ب) وعمر محمد باصقر، ويذكر أنه يعمل في صياغة الفضة بمدينة أبها منذ خمسة وعشرين عاماً.

٢ - قرية بن يوسف:

وبها ورشة عمل للصائغ محمد بن موسى وأولاده سابقاً، وقد هاجر هذا الصائغ إلى أبها وعمل فترة في حارة قابل، ويبلغ الآن من العمر قرابة الثمانين عاماً وهو الآن عاجز عن العمل، ويُعد محمد بن موسى من أشهر الصواغ في عسير في الماضي القريب، فقد حازت صنعته على ثقة الناس وأصبح اسم ابن موسى اسم شهرة في مجال الحلي الفضية بعسير، وقد تعلم محمد بن موسى صنعته منذ نعومة أظفاره، وكسب الخبرة من والده أحمد بن موسى الذي تعلمها بدوره من أبيه (لوحة ٥ - ب).

٣ - رِجَالْ ألمع:

وبقرية رجال ألمع في الحُرَجَة كان يعمل الصائغ عبدالله بن مهدي آل مهدي، وهذا الصائغ يبلغ من العمر نحو سبعين عاماً ولا يزال يعيش في منطقة رجال ألمع، لكنه لا يعمل لكبر سنه، وقد احتفظ أولاده بالمشغولات الخاصة به وأدوات الصياغة وبعض الحلي الفضية التي كان يصنعها، وذلك من باب المحافظة على تراثهم الخاص، وأولاده يعملون الآن بتجارة الحلي الذهبية وتوجد متاجرهم في مدينة أبها.

٤ - قرية آل بالعلا في (ربيعة رفيدة):

وكان يعمل بها عدد من الصواغ في صياغة الحلي إلى جانب صياغة الجنابي الخاصة بالرجال ومقابض السيوف، ومنهم الصائغ القمري الذي يعمل الآن بحارة قابل في أبها، وصواغ هذه القرية كانوا يسوقون إنتاجهم في سوق الأحد برفيدة وسوق اثنين ابن حموض (لوحة ٦ - أ).

٥ - ظهران الجنوب:

وفي قرية طلحة بظهران الجنوب كان يعمل صائغان في صياغة الحلي النسائية، ويشترون الحلي القديمة من النسوة ليعيدون صياغتها أو يقومون بتنظيفها وبيعها مرة أخرى، وبعد رحيلهم اقتصرت الصنعة في المنطقة على البيع والشراء فقط[١].

٦ - في بلاد باللسمر وباللحمر:

وفي بلاد باللسمر وباللحمر كانت توجد جماعة تعمل في صياغة الحلي النسائية[٢].

---

[١] بعد رحيل هذين الصائغين كانت نساء المنطقة يحصلن على الحلي من أبها.

[٢] نقلاً عن مبروك باخشوان الذي ذكر أنه كان يتعامل معهم قديماً.

٧ - بنو شهر وتنومة والنماص:

وبها يوجد نفر يعملون بصياغة الحلي، منهم حسن عبدالله المدعو (بالذهيبي) وقد توقفوا عن العمل في الوقت الحاضر وكانوا يقومون بصياغة الحلي النسائية سابقاً[١].

ولاتزال في عسير بعض الورش القديمة تعمل حتى الان ولكنها ليست كما كانت سابقاً من حيث المردود الاقتصادي وإقبال الناس عليها، وأشهر هذه الورش توجد في أبها في حارة قابل مثل ورشة مبروك باحشوان، وورشة القمري، وورشة باصقر، وورشة ابن موسى، وإنتاج هذه الورش يباع أكثره على السيّاح وبعضه الآخر يعرض في محلات بيع التراث في قرية مفتاحة، وفي الفنادق السياحية بالمنطقة، كما توجد أيضاً محلات تجارية خاصة لبيع المصوغات الفضية التقليدية التي يحصل عليها من الصاغة القدامى، وبعض هذه المحلات تقوم بعمليات تنظيف حلي الفضة المستخدمة ولحمها، وعادة ما يعمل بها عامل هندي أو باكستاني مستقدم لهذا الغرض (لوحة ٦ - ب).

ويقبل الزائرون الأجانب على شراء الحلي الفضية العسيرية القديمة، وبعض أهالي المنطقة من كبار السن - رجالاً ونساءً - يبيعون ما بحوزتهم من حلي فضية قديمة، وبسؤالهم عن السبب يقولون: (ما عاد تنفع بشيء) بسبب التطور وميل الأجيال الجديدة لنبذ هذه الحلي القديمة ولبس حلي الذهب، وتلجأ بعض السيدات من كبار السن إلى طلاء حليهن الفضية القديمة بقشرة من الذهب، لتتمكن من الاستمرار في لبسها والتزيين بها في عصر غلب فيه اللون الأصفر على حلي النساء.

ب - مراحل تعلم الحرفة:

يمر الحرفي بتجربة طويلة في مجال صناعة الحلي حتى يصل إلى مرحلة الإنتاج المتقن والسيطرة التامة على الأدوات، وحرفة الصياغة تتعلم بالمعايشة والممارسة، وهي

---

[١] مقابلة شخصية مع أحد أبناء منطقة تنومة: (فايز عبدالله الشهري)، وهو أحد المهتمين بالتراث ويملك متحفاً خاصاً يضم مجموعة قيمة من الحلي التقليدية العسيرية.

حرفة كانت في الماضي تُوَرَّث من الأب إلى الابن، وتمر عملية تعلم الحرفة بعدة مراحل هي:

١ - المرحلة الابتدائية:

وفيها يلتزم المتدرب وهو ابن سبع سنين بمعايشة والده في مكان عمله ليلاً ونهاراً، ويقوم بأعمال بسيطة جداً، والمرحلة الابتدائية لا تتعدى استعمال الفرشة وتنظيف الحلي وجمع بقايا العمل وترتيب الدكان (لوحة ٧ - أ).

٢ - المرحلة المتوسطة:

وفيها يقوم المتدرب باستخدام بعض الحلي القديمة والمفككة للعمل بها تحت إشراف والده كي ينتج جزءاً من حلية أو حلية مكررة، ثم ينتقل بعد ذلك إلى أخرى مختلفة إلى أن يتمرس في الحرفة ويتقنها.

٣ - المرحلة المتقدمة:

وفيها يكون المتدرب قادراً على استخدام الأدوات بطريقة صحيحة، وإتقان صناعة جميع الوحدات التي تتكون منها الحلية، وحينئذ يكون عمره قد تجاوز عشرين عاماً، وهكذا وبهذه الطريقة تنتقل الخبرة والموروث الثقافي في هذه الحرفة من جيل إلى جيل آخر من العائلة نفسها، وقد يكون المتدرب من غير العائلة ولا تربطه بها صلة، ويسمى حينئذٍ (مجاوراً) أي مساعد ومعاون للصائغ، وإذا كان المتدرب مجاوراً قد يستقل بدكان خاص به إذا أتقن المهنة، أما إذا كان المتدرب إبناً أو أخاً أصغر فإنه يعمل مع والده أو أخيه الأكبر، وإذا عجز الأب عن العمل لكبر سنه تحمل الابن كامل مسؤولية العمل والاسم والصنعة ويصبح حينئذٍ سيد الورشة ويبدأ بتعليم أبنائه بالطريقة نفسها.

وللأسف فإن الجيل الجديد من أبناء هؤلاء الصاغة يعزفون عن تعلم المهنة، ولا يعرفون عن الصياغة سوى نقل والدهم من وإلى ورشة عمله لكبر سنه ولتمسكه بدكانه وأدواته، أو القيام ببيع الحلي في الأسواق العامة، وبسؤال أبناء باحشوان في محلهم بقرية مفتاحة

السياحية عن سبب عزوفهم عن الحرفة أجابوا بأن الدراسة والزمن لهما أثر على عزوفنا عن الحرفة، وأنها لم تعد تفي بالغرض المطلوب من الناحية المادية والناحية الاجتماعية، ويرد والدهم بأنه سوف يعمل في دكانه القديم حتى الموت.

جـ - آفـاق التسـويق:

اعتمد تسويق الحلي قديماً في منطقة عسير على بيعها مباشرة في ورشة الصناعة، أو نقلها إلى القرى المجاورة وبيعها فيها، أو عرضها للبيع في الأسواق الشعبية الأسبوعية المعروفة في المنطقة قديماً ومنها:

١ - سوق الأحد بالشعبين وهو مركز الإمارة حالياً.
٢ - سوق الخميس والاثنين برجال ألمع.
٣ - سوق السبت في بلاد صلب.
٤ - سوق الثلاثاء في وادي ريم.
٥ - سوق السبت أيضاً في محايل عسير.

وقد ساعدت هذه الأسواق على توسيع نطاق التسويق لإنتاج الصائغ، وعدم حصره على القرية التي يعيش فيها والقرى المجاورة لها.

وتعد الأسواق الشعبية الأسبوعية مناسبة مهمة بالنسبة للصواغ، يعرضون فيها كل مشغولاتهم، وعرض الحلي في هذه الأسواق يتم بطريقة بدائية حيث يقوم الصائغ أو مساعده بعرض الحلي على بساط مفروش على الأرض تنثر عليه الحلي بجميع أنواعها وأشكالها ويقف بجوارها لخدمة الزبائن ومناقشة الأسعار معهم.

وفي بعض الأحيان يتولى عملية بيع الحلي في الأسواق مسوقون لا يمارسون حرفة الصياغة بل يقومون بشراء الحلي من الصاغة وإعادة بيعها، وشرائها من الناس وإعادة بيعها، وقد يضطرون إلى تنظيفها عند الصائغ، وإصلاحها كي يتمكنوا من بيعها بسعر عال. وتقوم بعض النساء اللاتي يبعن ويشترين في أجزاء الأسواق الشعبية المخصصة للنساء بهذه المهمة أيضاً، حيث يبعن الحلي المستعملة أو يقمن ببيعها لصاحباتها من

النساء مقابل أجر رمزي، وعن عملية التسويق هذه تقول السيدة (أم عبدالكريم) التي تملك دكاناً في سوق النساء بأبها بأن أي امرأة تريد بيع حلية ما، ما عليها سوى وضعها في سوق النساء عند أي بائعة لتقوم بعرضها بالسعر المطلوب من صاحبتها، وتأخذ البائعة أجراً رمزياً من الثمن إذا تمت عملية البيع، وقد تبقى الحلية وقتاً طويلاً عند البائعة ويرجع ذلك إلى سببين:

١ - إما لأنها مستخدمة وليست بحالة جيدة.

٢ - أو لأن بعض الناس ينفر من لبس الحلي المستخدمة، ويفضل الشراء من الصائغ مباشرة.

وتسويق الحلي التقليدية بمنطقة عسير في الوقت الحاضر لايزال مستمراً بالطريقة القديمة نفسها التي عرضناها فيما تقدم.

الفصل الثالث

أنواع الحلي
في منطقة عسير
واستخداماتها

الحلي هي كل ما يُتَزَين به من صوغ المعدنيات والحجارة[1] وهناك أنواع كثيرة للحلي تختلف باختلاف الشكل والوظيفة وقد نالت الحلي والجواهر في منطقة عسير اهتمامات كبيرة من قبل النسوة كمقتنيات، ومن قبل الرجال كصواغ وتجار شغوفين بكل جديد يدر عليهم ربحاً وافراً.

وكانت الحلي هي المادة الأساسية في إكمال المظهر الخارجي للمرأة العسيرية، والتي كانت تعتبر ما تقتنيه من حلي مقياساً لرفعة مستواها الاقتصادي، ولذلك كانت بعض النسوة في عسير تلبس كل ما تقتنيه من حلي مرة واحدة وخاصة في المناسبات الهامة مثل الأعراس والأعياد والولائم.

وقد كانت المرأة العسيرية تحصل على الحلي في بداية حياتها كطفلة، فعندما تضع المرأة الحامل بنتاً كانت تحظى بالهدايا المناسبة لها كبنت من الصديقات والمعارف، ومن المتعارف عليه في المنطقة أنه عندما تولد البنت فإن أول ما تجمل به حلي الأذن، حيث تخرم شحمة أذنها وهي طفلة في أيامها الأولى ويوضع بها خيط أسود حتى يلتئم الخرم، ثم توضع فيه الخرصان وبعد أن تبدأ الطفلة في المشي توضع في يدها الأساور، وفي بعض المناطق يضعون الخلاخيل الصغيرة المدندشة في قدميها حتى لا تذهب بعيداً وتعرف الأم مكان الطفلة عن طريق رنين الخلاخل، وبعدها يبدأ اقتناء البنت للحلي كهدية من والدها لقدومه من سفر أو شفائها من مرض، أو مكافأة لها من والدتها على عمل ما[2].

وتعتبر مناسبة الزواج هي المناسبة الأساس لاقتناء المرأة دفعة كبيرة ومتنوعة من الحلي، تقدم كمهر للزواج بها وقد كان مهر العروس في منطقة عسير عبارة عن حزام مصفح وزوج من المسك وزوج من الأوضاح وزوج من الخواتم، فإذا ملك الشاب ما يمكنه

---

[1] ابن سيده علي بن إسماعيل المخصص، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨م، المجلد الأول، السفر الرابع، ص٤٠.

[2] مقابلة شخصية مع أم مرعي وبعض النسوة العسيريات الموجودات في منطقة الرياض.

من شراء هذه الحلي بدأ في البحث عن شريكة حياته، وتعتبر هذه الأنواع حلياً أساسية في المهر، تزيد بزيادة الحالة المادية والوضع الاقتصادي للشاب المتقدم للزواج.

وأهم هذه المناسبات ما يلي:

- **الرضاوة:** وهي عبارة عن نوع أو نوعين من الحلي يقدمها الزوج إلى زوجته عن طيب خاطر كترضية لها عندما يريد الزواج بأخرى، أو إذا وقع خلاف بينه وبين زوجته ورغب في استرضائها، وليس هناك نوع معين من الحلي يقدم في هذه المناسبة بل يختار الزوج ما يريده من أنواع الحلي، وقد تحدد الزوجة بعض الأنواع تفرضها على الزوج.

- **هدية الولادة أو الطلاعة:** وهي هدية يقدمها الزوج لزوجته بعد أربعين يوماً من ولادتها كتعبير عن فرحته بسلامتها وبمولودها، وأهم ما يقدم في هذه المناسبة اللبة أو وحيد بريالات مشلشلة، ويفضل في هذه المناسبة تقديم حلية من حلي الصدر[١] .

- **مناسبات الشفاء من مرض والأعياد والقدوم من سفر:** وهي مناسبات لايشترط فيها تقديم نوع معين من الحلي بل تقدم فيها الحلي كهدية من الأقارب والأصدقاء بغض النظر عن النوع والكمية، فإن المرأة في عسير سواء كانت فتاة صغيرة أو سيدة متزوجة تنظم لنفسها وحيداً من الحبوب الفضية والخرز وتتزين به.

ويمكن تصنيف الحلي الفضية التقليدية بمنطقة عسير إلى الأصناف التالية تبعاً لاختلاف أنواعها وأشكالها وطريقة لبسها وخصائصها.

حلي الرأس والشعر:

وتوضع فوق الجبين وعلى طرف الشعر لتثبيته.

---

[١] نقلاً عن أم مرعي وأخريات.

حلي الأنف والأذن:

ويزين بها الأنف والأذن حيث يثقب الأنف والأذن وتعلق الحلية فيهما، وثقب الأنف يكون في الجهة اليسرى فوق فتحة الأنف، أما الاذنين فيثقبان في شحمة الأذن السفلى.

حلي الجيد والصدر:

وتلبس حول الرقبة تماماً، ومنها ما يتدلى إلى الصدر وما يلصق في الرقبة.

حلي الخصر:

وتلبس حول الخصر لتحديد معالم الرشاقة والجمال عند المرأة، وفي عسير يرفع بها الثوب ويشد على الخاصرة.

حلي الكف والمعصم والعضد:

وتُجَمَّل بها أصابع اليد والمعصمين والعضدين.

حلي الرجل:

ويزين بها أسفل الساق عند القدم والإبهامان.

حلي فوق الملابس:

وتوضع في مواضع مختلفة لتثبيت الملابس وللزينة.

وفيما يلي نتحدث بالتفصيل عن كل نوع من أنواع هذه الحلي:

أولاً: حلي الرأس والشعر:

تنوعت حلي الرأس والشعر بالنسبة للمرأة العسيرية وكثرت أشكالها وبرع الصواغ في صياغتها ومن أهمها:

أ - العصـــابـة:

وهي عبارة عن شريط من الفضة له طول معين وعرض معين يكون من مجموعة أجزاء مجمعة توضع في بداية الجبهة وتلف على محيط الرأس، وينتهي طرفا العصابة بلوحين مزود كل منهما بعروة مثبت فيها حبل، ويربط الحبلان بعضهما مع بعض خلف الرأس حتى تمسك العصابة محيط الرأس وتثبت عليه.

وقد عرفت العصابة في العصور القديمة واستمر لبسها في العصور الإسلامية وقيل: إن علية أخت هارون الرشيد اتخذت العصائب المكللة بالجواهر لتستر بها جبينها، ومنذ ئذ انتشرت هذه البدعة بين النساء[1].

والعصابة العسيرية لها عدة أنواع:

١ - **عصابة أم تاج:** وهي المشهورة في منطقة عسير ويوجد في وسطها شكل تاج ولذلك سميت بهذا الاسم (لوحة ٧ - ب).

٢ - **عصابة أم ثلاثة تيجان:** وهي كسابقتها غير أنهامزينة بثلاثة تيجان في وسطها (لوحة ٨ - أ)، وهاتان العصابتان تدخل في تركيبها وحدات الحنيشة والحبوب والشمس والألواح.

---

[1] علي زين العابدين، المصاغ الشعبي في مصر، ص٣٨.

٣ - **عصابة الشُمس:** وتكون مملوءة بزخارف من الشمس ولذلك سميت بهذا الاسم وإلى جانب زخارف الشمس يوجد بالألواح الجانبية أو الطرفية لهذه العصابة زخارف الحبيبات والسلوك المبرومة، وتزود عصابة الشمس من أسفلها بعرىً متعددة يعلق في كل منها ثلاث حبوب جرسية تسمى شلاشيل، وتوزع الشمس بانتظام وترتب بواقع أربع وحدات رأسية ثم ثلاث ثم أربع ثم ثلاث وهكذا إلى أن تنتهي إلى اللوح في الطرف الاخر، ثم تمسك هذه الألواح من الخلف بخيط له طول معين وعرض معين يحدده الصائغ (لوحة ٨ - ب).

٤ - **عصابة كلاليب:** وهي عبارة عن كلاليب متكررة متصلة بالحبوب الجرسية والحسك والعرى المتشابكة بعضها ببعض، وتنتهي هذه العصابة أيضاً بألواح مثلثة في طرفيها يثبت فيها خيط يمسك العصابة من الخلف عند لبسها (لوحة ٩ - أ).

ب - الخَدَايِد والمَرَاسِن:

وهي من أنواع حلي الشعر ونادراً ما تلبس المرأة العسيرية المتزوجة في عدد من نواحي عسير حلية الشعر لأنها تغطي شعرها بخمار أسود مشهور في المنطقة، أما الفتيات فيلبسن (المسفع الأصفر) وهو عبارة عن منديل أصفر تضعه الفتاة على شعرها قبل الزواج[١]، وفي منطقة بيشة يلبس النساء حلية للشعر فوق الخمار تسمى الخدايد وحلية أخرى تسمى المراسن.

١ - الخَـدَايِد (لوحة ٩ - ب):

وتسمى في بيشه صمادة أو الصدغيات وهي عبارة عن حلية مكونة من كلاب كبير يشبك في الطرف الجانبي للغطاء وتتدلى منه وحدات زخرفية منوعة يصل طولها أحياناً إلى أسفل الكتف، وتكون زخارفها سلسلة الحنيشة، أو كلاليب صغيرة متشابكة مع بعضها مكونة سلسلة طويلة تنتهي أطرافها بحبوب جرسية، أو حلق منظومة مع خرز، أو حسك

[١] محمود شاكر، شبه جزيرة العرب، عسير، ص٦٦.

فقط مع توتة. وقد تكون الصدغيات صغيرة وشبيهة بالخرصان، أو أكبر قليلاً تشبه في زخرفتها ومكوناتها الخرصان المتوسطة الحجم من حلي الأذن (لوحة ١٠ - أ - ب) ويندر استخدام هذه الحلي في كثير من مناطق عسير، ويكثر في بيشة ومحايل عسير، ووظيفتها تثبيت غطاء الرأس خوفاً من سقوطه.

٢ - المَرَاسِـن : (لوحة ١١ أ - ب):

وهناك نوع آخر من حلي الشعر المستخدم في بيشة يسمى المراسن ومفردها مرسن، والمرسن له عدة أنواع فهناك مرسن أبومحقنين، ومرسن أبو ثلاثة محاقن، ومرسن أبو أربعة محاقن وهو عبارة عن سلسلة من نوع الحنيشات السابق ذكرها يوضع بشكل دائري حول الرأس، وينسدل من يمين الرأس إلى أسفل، وتمتد من طرف واحد قد تصل إلى الخصر أحياناً وينتهي بما يسمي محقن، وإذا كانت بمحقنين تكون لها محقن أول في بداية السلسلة المنسدلة، وآخر في وسطها أو في نهايتها، وإن كانت بثلاثة محاقن يكون لها محقن ثالث في نهايتها ويكون الثاني في وسطها والأول في بدايتها.

ويطلق اسم المرسن في منطقة نجد على السلسلة[١]، بينما هو في بيشة حلية مستقلة بذاتها تلبس فوق الرأس، وتستخدم المراسن كثيراً في بيشة بينما لا تستخدمها نساء أبها والخميس وتهامة وقلة استخدام حلية الشعر بالنسبة للمرأة العسيرية ربما يكون سببه أنها تعمل أحياناً مع الرجل في الحقل وتمارس نشاطات كثيرة خلال اليوم.

ثانياً : حلي الأنف والأذن:

أ - حلي الأنف:

وهي نوع من الحلي الفضية على أشكال وأنواع مختلفة يكون بإحدى جهتيها شنكار أو ملوى دقيق وفي الجهة الأخرى الحلية نفسها، وتدخل في فتحة صغيرة تعمل في الأنف من الناحية اليسرى قرب نهاية فتحة الأنف اليسرى من الظاهر، وتتزين بها المرأة

[١] ليلى البسام، ملابس النساء في نجد، ص١٣٩.

العسيرية في جميع فئات العمر من الطفلة حتى المرأة المسنة. ويتنوع شكلها وحجمها، وتسمى في منطقة عسير زميم، وتعرف في مناطق أخرى من المملكة باسم زمام[1]، وينقسم الزميم في عسير من حيث طريقة تثبيته في الأنف إلى فئتين:

زميم ملوى (شكل ١٢ د):

والملوى هو عبارة عن سلك من الزمام نفسه يدخل في ثقب الأنف بطريقة اللوي مدبب الطرف ويعلق في الأنف.

زمام أبو عصا (شكل ١٢هـ):

وهو زمام بعصا حلزونية معها بريمة تدور في العصا حتى تلتصق بالأنف من الداخل.

أما أنواع الزميم في عسير فهي:

١ - زميم قطرة العسل:

ويوجد بثلاثة مقاسات وسمي بذلك لأنه مصوغ على شكل قطرة العسل، ويكون وجه الزميم مزخرفاً بحبوب مزرعة، وسطحه الخلفي يثبت فيه الجزء الذي يدخل في طرف الأنف. وهذا النوع من الزميم يتوفر بملوى أو بعصا حلزونية (شكل ١٤ب).

٢ - زمام مشمس:

وسمي بهذا الاسم لكونه على شكل عنصر الشمسة، ويزين هذا الزميم بشمسة واحدة صغيرة أو كبيرة أو متوسطة، أو بأكثر من شمسة مرصوصة بعضها بجانب بعض.

---

[1] وذلك مثل منطقة الحجاز وساحل شمال غرب المملكة.

٣ - زمام أبوفص:

وهو عبارة عن دائرة فضية بها فص من الياقوت أو الفيروز أو العقيق مثبت في حوض هذه الدائرة. واختلاف نوع الفص لا يغير من اسم هذا النوع من الزميم، والزميم أبوفص قد يكون بملوى أو بعصا والغالب في المنطقة زميم بعصا لسهولة استعماله.

وقد قل استعمال هذه الحلية في الوقت الحاضر خاصة الفضة منها أما الزميم الذهب فينتشر بمنطقة بيشة بكثرة حتى الآن.

ب - حلي الأذن:

وحلي الأذن تسمى عند العرب بأسماء كثيرة منها القرط والخرص والشنوف. والخرص عند ابن سيده هو القرط الذي يتدلى من جزئه السفلي حبة واحدة[1]، وأشهر الأقراط في التاريخ قرطا مارية بنت ظالم بن وهب[2].

والقرط حلية تعلقها المرأة في شحمة الأذن وكانت مستعملة في جميع الحضارات وعند جميع الشعوب، كما استخدمها الملوك السابقون حيث يظهر ذلك في صورهم على المسكوكات وفي التماثيل، كما وجدت أشكال من الأقراط من العصر الأموي تزين التماثيل النسائية المكتشفة في قصر هشام، وأشكال أخرى على رسوم وصلتنا من العصر العباسي[3]. وتضم المتاحف والمجموعات الخاصة أنواعاً كثيرة من الأقراط الإسلامية وتتميز بتفريعاتها النباتية الدقيقة.

والمسمى الغالب على حلي الأذن في منطقة عسير هو خرصان وقد تعددت أشكالها وأنواعها، وأهم هذه الأنواع والأشكال:

---

[1] ابن سيده، المخصص، المجلد الأول، السفر الرابع، ص٤٣.

[2] زكية العلي، التزيق والحلي عند المرأة في العصر العباسي، ص١٣٧.

[3] زكية العلي، التزيق والحلي عند المرأة في العصر العباسي، ص ص ١٣٩ ، ١٤٠.

١ - خرصان مُنَخَّلة: (لوحة ١٢ - أ):

وهي عبارة عن حبة لوزية من الفضة مفرغة بمساحات لها سلك فضي

منحنٍ للأسفل يدخل في شحمة الأذن السفلى، وتكون الحبة أو المنخلة متدلية للأسفل وقد تأتي بشكل أفقي مدندش.

٢ - خرصان مثلثة (لوحة ١٢ - ب):

ومن اسمها يتضح أنها على شكل مثلث معلقة بشحمة الأذن من الأمام بواسطة سلك فضي، وتنتهي بحبوب جرسية، وسطحها مزخرف بحبوب مزرعة.

٣ - خرصان فوانيس (لوحة ١٣ - أ):

وهي على شكل فانوس تتدلى منه حبوب صغيرة جرسية، وقد تكون بملوى مستطيل.

٤ - خرصان شُمس (لوحة ١٣ - ب):

وهي عبارة عن وحدات متكررة من الشمس المزخرفة بشكل نصف دائرة وتكون محببة من الأسفل، ولها سلك فضي يكمل النصف الآخر للدائرة يدخل في شحمة الأذن.

٥ - خرصان مشلشة أو مدندشة (لوحة ١٤ - أ):

وهي عبارة عن نصف دائرة مزخرفة السطح تتدلى منها عرى معلقة بكل منها ثلاثة حبوب جرسية، وهذا الخرص يزود بسلك فضي ملوي يدخل في شحمة الأذن، وتتفاوت هذه الأنواع في الطول وكل حلية تكون الحبوب الجرسية فيها كثيرة تسمى مشلشة، ولذلك سميت هذه الحلية: خرصاناً مشلشة، وقد برع الصائغ العسيري في صناعة هذا النوع من الخرصان وصنع منه أشكالاً وأنماطاً متعددة، والخرصان المشلشة يصل طولها أحياناً إلى ٧سم.

ثالثاً : حلي الجيد والصدر:

لقد تحلت المرأة العربية بالعقود في العصور القديمة، وفي العصور الإسلامية، وزينت صدرها بالقلائد المتنوعة، يقول النابغة الذبياني:

بالدر والياقوت زيّن نحرها....

وتزخر المصادر التاريخية والأدبية بإشارات متعددة عن استعمال المرأة للعقود في مختلف العصور الإسلامية، ومن ذلك ما ذكر من عقد أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وأنه كان من جزع ظفار[١].

وتعتبر حلي الجيد والصدر أكثر الحلي شيوعاً واستخداماً في منطقة عسير، حيث تقبل النساء على اقتنائها ولبسها أكثر من غيرها من أنواع الحلي. وقد تعددت أشكالها وأنواعها وكثرت زخارفها وتصاميمها وزينت بالخرز والفصوص.

ومن حلي الصدر والجيد القلائد والعقود المنظومة والسلاسل المعلقة في الرقبة والملتصقة بها. وفيما يلي نذكر أشهر أنواع حلي الجيد والصدر العسيرية:

أ - حلي الجيد:

وحلي الجيد تعلق في الرقبة وتكون ملتصقة بها ولا تتدلى كثيراً على الصدر ومنها:

١ - الشعيرية وجمعها شعيريات (لوحة ١٥ - أ ، ب):

وهي حلية فضية ملتصقة بالرقبة مكونة من خمسة عشر لوحاً مربع الشكل أملس من الخلف وفيه زخارف على سطحه الأمامي، وهذه الألواح منظومة بجانب بعضها ودون فواصل بحبل أما طرفاها فينتهيان بألواح مثلثة، وكل مربع من هذه الألواح يزود من أسفله بعروتين عروة على كل طرف معلق بها حسكة صغيرة متصلة بكلاب يتصل به وحدات زخرفية متنوعة ومتكررة بشكل مشوق ومرتب، فقد تكون هذه الزخرفة حبوباً صغيرة

---

[١] زكية العلي، التزيق والحلي عند المرأة في العصر العباسي، ص١٦٣.

مكررة على خمسة طوابق بين كل طابق وآخر طابق من وحدة زخرفية أخرى، وتشبك هذه الطوابق بعضعها مع بعض بشكل عمودي بواسطة وحدة الحسكة التي تصل بين هذه الطوابق والوحدات، ويبلغ طول الشعيرية عادة ٢٥ سم يزيد وينقص على حسب الطلب[١]. والشعيرية معروفة بشكلها في مناطق أخرى من المملكة وتسمى في نجد (زناط)[٢].

٢ - المرتعشة: (لوحة (١٦ - أ ، ب):

وهي حلية ملتصقة بالرقبة أيضاً وتشبه إلى حد كبير الشعيرية لكنها بألواح مفصصة من الأعلى، وقد تنظم من خرز يسمى الظفار، وقد تصنع من الكهرمان أو من الحبوب الفضية الكبيرة، ويتفاوت عرض هذه الحلية، فقد تكون من طابقين من الخرز أو أكثر من ذلك بحيث تصل إلى الصدر، وأما طولها فيبلغ ٢٥ سم في المتوسط ومازاد على ذلك حسب الطلب.

وقد برع الصواغ في منطقة عسير في صناعة المرتعشة وهذه الحلية تسمى في ظهران الجنوب اللازم، وفي نجد رشرش، وقردالة.

٣ - اللبـــة:

وتشبه المرتعشة والشعيرية في الوحدات والمكونات، وأيضاً في موضع اللبس وهو الرقبة، والفارق الوحيد هو كبر حجم الألواح العلوية للبة وكثرة صفوف الحبوب المنظومة بين هذه الألواح.

واللبة في عسير لها عدة أنواع وأسماؤها أيضاً متعددة، وقد يكون اسمها نسبة لوحدتها المكونة منها، أو نسبة للبلد التي تشتهر بصناعتها، واسم اللبة يرد في وصف علماء الحملة الفرنسية لحلي مصر في القرن التاسع عشر، ولكن اللبة المصرية تختلف عن اللبة العسيرية في شكلها، وقد وصفها الدكتور عبدالرحمن زكي ضمن العقود بينما هي في

---

[١] مقابلة مع الصائغ باحشوان.

[٢] ليلى البسام ، التراث التقليدي لملابس النساء في نجد، ص ص١٤٥ ، ٢٣٥.

منطقة عسير من حلي العنق[1] وأشهر أنواع اللبة في عسير، نقلاً عن الصائغ ابن موسى ما يلي:

- لبة حلبي وتكون بخمسة إلى سبعة ألواح فقط وتتكرر فيها الحلقات بكثرة.
- لبة طائفي وتتكون من وحدة الشمسة المكررة فقط.
- لبة نجراني وتكون من المعدن غالباً.
- لبة عسيري وهي شبيهة باللبة الطائفية وباللبة الحلبية.

وكل هذه الأنواع تصنع في عسير على نماذج صنعت أساساً في البلاد المنسوب إليها اسم اللبة، وتختلف كل لبة عن الأخرى في الشكل، وفي الزخرفة، وفي عدد الألواح، وعدد الطوابق، وفي نوعية الحبوب المستخدمة فيها، وكثرة الأوراق، والكلاليب، وتعدد الوحدات وتكرارها. وتتكون اللبة من جزئين رئيسيين هما الجزء الأفقي والجزء العمودي:

الجزء الأفقي:

الجزء الأفقي للبة ويتكون عادة من ثلاثة ألواح أو أربعة أو خمسة وقد يصل إلى سبعة ألواح في أكبر أنواع اللبب، وهي ألواح مربعة الشكل مزخرفة من الأمام على السطح بحبيبات صغيرة جداً مطروقة أو خطوط وحزوز طويلة تتوسطها حبة بارزة ملحمة في اللوح، ويبلغ طول اللوح الواحد في اللبة حوالي ٤ سم، ويكون مزوداً بخمسة ثقوب في كل جانب لتمر فيها الخيوط التي تجمع بين ألواح اللبة الواحدة، وتفصل بين كل لوح وآخر حبوب أو حلقات صغيرة جداً قطرها ٣مم، وهي على نوعين عريضة وغير عريضة تتناوب بدقة وترتيب محسوب، فكل حلقتين عريضتين بينهما حلقة رفيعة، وكل طرف مثلث تخرج منه الخيوط الخمسة من ثقب واحد، ثم تعقد الخيوط وتظفر وتصبح خيطاً واحداً مجدول يطول ويقصر حسب عرض الرقبة ويربط حول العنق، وتسمى اللبة أحياناً بعدد الألواح الموجودة فيها فيقال لبة أبو لوح (لوحة ١٧ - أ)، ولبة أبو ثلاثة ألواح، ولبة أبو أربعة ألواح، ولبة أبو خمسة ألواح، ولبة أبو سبعة ألواح.

---

[1] عبدالرحمن زكي، الحلي في التاريخ والفن، دار العلم، القاهرة، ١٩٦٥م، ص١٠٢.

كما أن ألواح اللبب تسمى حسب نوع زخرفتها فيقال:

ألوح حبوب، وألواح مزرعة، وألواح شمس، وألواح سلوك، وألواح نجوم.

وأما الجزء العمودي للبة:

وهو الجزء السفلي المتدلي فيبدأ من أسفل الألواح حيث يكون لكل لوح ثلاث عرى من الأسفل ولكل عروة حلقة قطرها ٣ مم تصل الوحدات المتدلية بعضها ببعض حتى تصل إلى الطول المطلوب، والوحدات المتدلية تكون متنوعة الزخارف ومتعددة الطوابق. وبنهاية اللبة تعلق لكل عروة حبتان مشقوقتان (جرسية)، وبذلك تكثر الحبوب وتحدث صوتاً جرسياً جميلاً عند الحركة، وقلما نجد في عسير حلية صدر لا توجد بها أو بينها حبوب جرسية. وهذا الوصف هو لجزئي اللبة بشكل عام، وقد تختلف اللبب في تنظيم وحداتها وتزيينها فيتغير بذلك شكل اللبة بتغير النظم. واللبة العسيرية لها أنواع متعددة هي:

- لبة أبو حرز: (لوحة ١٧ - ب):

ويتكون جزؤها العلوي من ألوح تلتصق بالرقبة، وأما جزؤها السفلي فهو مكون من حلقة واحدة معلقة في اللوح الأوسط، يتصل بها كلاب به حلقة معلق بها حرز، وقد يعلق بها حرزان أو ثلاثة حروز، أحدها كبير في الوسط يسمى (أبوهم) أي أبو الحروز، وحرزان صغيران على الطرفين يسمى كل منهما بـ(فرخ)، وبعض الحروز تعلق في ألواح اللبة بواسطة الحنيشات أي السلاسل.

والحرز عبارة عن قطعة فضية أسطوانية الشكل مزخرفة بزخارف بارزة مكونة من صفوف متناوبة من مربعات ومعينات، وحبيبات (مزرعة)، وحبيبات بارزة متراصة خالية من الفراغات المملة، وقد يوجد حروز مربعة ومستطيلة وبمقاسات كبيرة وصغيرة ومتوسطة، (لوحة ١٨ - أ)، ويكون طرفها مفتوحاً من أحد الجوانب، وكانوا قديماً يضعون فيه بعض الرقى وبعض الآيات القرآنية المكتوبة، وبعضها الآخر يَجعل فيه قطعة قماش بها رائحة جميلة، وقد يكون الحرز حلية مستقلة معلّقة بها ريالات مدندشة أو حبوب أو مِشَخّلات مزخرفة، ويكون هنا مستقلاً عن اللبة ويسمى في بيشة (عَمبَرْشَا).

وللحرز اسم آخر أيضاً في بعض قرى عسير وهو الختمة (لوحة ١٨ - ب)، وذلك إذا كان مربع الشكل ويحوي آيات قرآنية، وأما الشكل الأسطواني فيسمى حرزاً ولو احتوى رقىً أو أدعية، ولكن الاسم العام لهذا النوع من الوحدات هو الحرز.

- لبة أبو ريالات : (لوحة ١٩ - أ ، ب):

وهذا النوع من اللبب يدخل في صفها أرباع الريالات الفضية وأنصافها، وريالات كاملة عربية وفرنسية، وتكون هذه الريالات مشلشلة في الأسفل بحبوب ومعلقة في ألواح، وتدخل في صفها بدل الريالات دوائر مشلشلة بحبوب جرسية في نهايتها بالإضافة إلى الحروز والأهلة.

- لبة أبو هلال (لوحة ٢٠ - أ ، ب):

وهي عبارة عن لبة عادية مكونة من ألواح ولكن بها أهلة بدل الحروز تصل أحياناً إلى ثلاثة أهلة، وتسمى بعدد الأهلة: لبة أبوهلال أو أبو هلالين، ولبة أبو ثلاثة أهلة، وقد تعلق بألواح اللبة أبو هلال حروز ثم يعلق بالحروز أهلة بواسطة الحلقات والكلاليب، وتسمى اللبة أبو هلال بـ(شرخ هلالي) في منطقة رجال ألمع.

وهكذا نلاحظ وجود اختلاف في النظم والترتيب في اللبة كما هو في الشعيرية والمرتعشة، وهذه الاختلافات متنوعة وغير مكررة حتى لا يملها الناس بل يظهر الصائغ في كل شكل إبتكاراً وإبداعاً جديداً يشكل إضافات رائعة جداً ومنظمة. وهذا التفنن يُظهر ارتفاع مستوى الذوق الفني لدى الصائغ العسيري، وهو أمر نابع من المهارة والتفكير، والحرص على الجمال، والابتكار، وتطوير الإنتاج، وإرضاء أذواق الزبائن.

- لبة أبو ورق (لوحة ٢١ - أ):

هذا النوع من اللبب منسوب بشكله لمنطقة عسير فيقال لها (لبة أبو ورق عسيري).

وهي لبة تقليدية بدون حروز وبدون أهلة وبدون ريالات، وتتكون فقط من طوابق ورقية فضية مشبوكة بشكل أفقي قوامها وحدة الشمس الخالية من الزخارف على السطح،

وتفصل الحسكة هذه الطوابق بعضها عن بعض ويظهر جمال هذه اللبة في تكرار وحدة الورق (الشمسة الخالية من الزخارف). وتنتهي اللبة بحبوب جرسية، والجزء العلوي من اللبة مكون من ثلاثة ألواح بالإضافة إلى الألواح الطرفية للبة وخيوطها.

٤ - الطـــوق (لوحة ٢١ - ب):

وهي حلية تلتصق بالرقبة مكونة من شريط فضي مزخرف السطح بسلوك وحبيبات يُلَف حول ثلاثة أرباع العنق ويُربط بواسطة خيط من الخلف، ويسمى هذا الخيط في هذا النوع الطرة وفي اللبة يسمى خطاماً. وتتصل بالشريط الفضي من الأسفل عرى معلقاً بها كلاليب متصلة بحبات لوزية تسمى مشخلات، كما تتصل أحياناً بالمشخلات حبوب جرسية متوسطة الحجم. ويتوسط هذا الشريط أحياناً فص كبير في الوسط قد يكون عقيقاً أو فيروزاً أو مرجاناً.

وهذه الحلية تسمى في منطقة بيشة طوقاً بينما تسمى في منطقة أبها تاجاً لأن بعض النسوة يضعنها على الرأس مثل العصابة.

ب - حلي الصدر:

تتنوع حلي الصدر كما تتنوع حلي الجيد وتكثر أسماؤها وأشكالها وقد تحمل الحلية الاسم نفسه ولكنها تظهر بشكلين مختلفين، وحلي الصدر في عسير تلبس وتعلق في الرقبة لكنها لا تلتصق بها بل تتدلى منها وتصل أحياناً إلى الخصر، وتنقسم حلي الصدر إلى ثلاثة أنواع:

١ - نوع منظوم في خيوط لا يتعدى طولها أسفل النحر ويسمى عقداً.
٢ - نوع يعلق بسلسلة فضية تصل إلى الخصر أحياناً.
٣ - نوع آخر ينظم أيضاً ويعلق في وسطه حلية كبيرة ويسمى قلادة لأن المرأة تتقلده، ويطلق عليه أيضاً "وحيد" وجمعه وحدان.

١ - **النوع الأول**: العقود المنظومة في خيوط (اللوحات ٢٢-أ، ب-٢٣-أ، ب-٢٤-أ، ب-٢٥-أ، ب).

والعقود المنظومة لا تقتصر على عدد معين أو نوع معين بل قد ينظم الصائغ ما يخطر على باله، ويبتكر نماذج جديدة بمهارة فائقة تتسم بالبساطة في النظم وحسن المنظر وجماله المعبر، وذكر لنا أحد الصواغ بالمنطقة أنه:

- قد ينظم التوت مع أنصاف ريالات وأرباع مشلشلة.
- وقد ينظم الخرز بالريالات والأنصاف والأرباع المشلشلة.
- وقد ينظم خرزاً وبه ريال واحد يتوسط عدداً زوجياً من الحبوب.
- وقد ينظم ريالات مشلشلة مع التوت وبدون خرز.
- وقد ينظم عقداً من الحبوب الفضية فقط.
- وقد يضع في العقد خرزة كبيرة من الكهرمان الأصفر في وسط عدد زوجي من الحبوب الفضية المزخرفة.
- وقد ينظم عقداً من الظفار يتوسطه ريال فرانسي.

ويوجد نوع من العقود المنظومة يسمى ختمة مشلشلة بالحشف، وهو عبارة عن حبوب الحشف وهي حبوب فضية مفرغة منظومة بخيط تتوسطها ختمة أي حرز مربع الشكل ذو زخارف سطحية متنوعة، مشلشل من الأسفل بحبوب جرسية معلقة بعرى، وحبوب الحشف تكون على عدد زوجي إما ستة أوعشرة أو على حسب الطلب مع مراعاة تناسب الحبوب وتوسط الختمة بينها بالتساوي، ولا يكون ذلك إلا بعدد زوجي. وهذا التنوع في أشكال العقود نابع من ذوق الصائغ وإبداعه الفني أو حسب طلب الزبون. ويحدد الصائغ الطول المناسب للعقد، وقد يكون طول العقد وقصره محدداً من قبل الزبون.

ويلاحظ أن الصائغ يأخذ في عين الاعتبار التناسب بين طول الوحدات ونوعها وطريقة النظم والزخارف المستخدمة في العقد.

٢- النوع الثاني: حلي الصدر المعلقة بسلاسل فضية (لوحة ٢٦-أ، ب):

وهذا النوع من حلي الصدر يعلق بسلاسل بدل الخيوط ولا ينظم وتتوسط السلسلة الفضية وحدة زخرفية على شكل ختمة (شكل ١٢أ)، أو هلال أو حرز فضي أو مثلث، وجميعها تكون مشلشلة من الأسفل بحبوب جرسية، ولهذا النوع أشكال عدة لكل منها مسمى خاص ومنها:

- حرز مشلشل بالحنيشات: (لوحة ٢٧ - أ):

وهو عبارة عن حرز كبير اسطواني معلق بطرفيه من الأعلى بسلسلة لها شنكار من الأطراف ويعلق حول الرقبة، ومن أسفل الحرز عرى ملحمة به يتدلى منها حلقات كبيرة فضية معلق بها زخرفة الحنيشات بشكل طولي، وفي نهاية كل سلسلة حنيشة حبة مشقوقة معلقة بعروة وقد يختلف طول الحنيشة من نوع لآخر.

- المعروى (لوحة ٢٧ - ب):

وهي حلية مثلثة ومربعة وهلالية تعلق بسلسلة وتلبس على الصدر يتوسط سطحها الأمامي الفصوص المتنوعة، كما تزخرف بزخارف متنوعة مثل السلوك المبرومة والمتعرجة والشمس وحبوب المزرعة والحبوب البارزة، أما الجهة الخلفية للمعرويات فتكون ملساء بدون زخارف، كما أن بعض المعرويات مشلشل من الأسفل بحبوب جرسية وتسمى حينئذ معرويات مشلشلة.

وينتشر اسم المعروى في أبها والخميس وتهامة، وتسمى في بيشة مطاويح مفردها مطواح، وتستخدمها بعض النساء في بيشة استخداماً آخر إذ تعلق في غطاء الرأس (الشيلة) من الطرف الأيمن لتثبيته، وتكون هنا بدون سلسلة حيث يربط طرف الشيلة في الوحدة بواسطة العروة المعلقة به.

ويزيد ثمن هذه الحلية إذا صنعت كاملة من الفضة بدون فصوص أو خرز، حيث إن السعر يقل باحتوائها الفصوص والخرز أي سعر الحلية يتحدد على حسب وزن الفضة المستخدمة فيها.

٣ - النوع الثالث الوحدان أو القلائد، ولها أشكال عدة أشهرها:

- وحيد بالظفار (لوحة ٢٨ أ ، ب)

وهو عبارة عن عقد يعلق بالرقبة حتى أسفل النحر منظوم بدون تلحيم، ونظمه مكون من خرز الظفار وهو عبارة عن خرز بني محروق مقلم بخطوط بيضاء، وتوضع بين الخرز حبات التوت وبعض الحبوب المشخلة المنظومة بشكل عمودي مكرر، وفق ترتيب منظم ومشوق، وتنظم في بدايته وفي نهايته قطع فضية مخروطية الشكل تسمى قصبة أو رؤوس الوحيد (شكل ١٢)، يعقد بنهايتها خيط الوحيد ويترك له طرف يربط حول الرقبة من الخلف، وتتعدد أنواع وحدان الظفار وأشكالها وتسمى باسم الوحدة المعلقة في وسطها.

- وحيد بالتوت والقيني: (لوحة ٢٩ - أ):

وهو عبارة عن عقد منظوم في خيط يحوي في بدايته ونهايته رأسي الوحيد الفضية، ويتكون هذا النوع من الوحدان من حبوب التوت السابق ذكرها وخرز يسمى القيني وهو العقيق الأحمر، وتتوسطه وحدة فضية إما حرز أو هلال أو ختمة.

- وحيد أرباع مشلشلة: (لوحة ٢٩ - ب):

وهو عبارة عن أرباع ريالات منظومة في خيط تتخللها حبوب لوزية ووحدات الحسكة منظومة بتناوب منتهية بالقصبة. وتزين الأرباع بعرى كبيرة تعلق بها حبوب تليها من الأسفل حبوب جرسية.

رابعاً: حلية الخصر:

وتتمثل في الأحزمة التي يشد بها الوسط، وتسمى مجموعة الأحزمة في منطقة عسير حُزماً. والحزم حلية نسائية معروفة استخدمت منذ القدم، ويتوفر منها نماذج وأشكال متعددة في المتاحف العالمية من العصور التاريخية المختلفة[١]، ومن ذلك حزم مرسومة في قصور سامراء من العصر العباسي[٢]. والحزم العسيرية عبارة عن قطع ووحدات فضية مزخرفة السطح متصلة بعضها ببعض، مربعة أو دائرية أو مستطيلة يتوسطها شكل زخرفي كبير مختلف عن الوحدات الباقية المكونة للحزام، وتحت هذا الشكل يوجد مفتاح الحزام (شكل ١٣ جـ ، د)، وتنحصر حلي الخصر والوسط في عسير في الحزام المتعارف عليه فقط، ويغطي الحزام من الخلف ببطانة من القماش لحفظه من التلف ومنع اشتباكه على الملابس، وأشهر أنواع الحزم في عسير:

أ - حزام أبو كلاب (لوحة ٣٠ - أ):

وهو عبارة عن وحدات متكررة من الكلاليب متشابكة مع بعضها، يفصل بين كل مجموعة منها مجموعة من وحدات الشمسة فوق بعضها، وينتهي الحزام أبو كلاب بألواح طرفية مزخرفة لها مسمار للاغلاق يسمى مفتاح الحزام (شكل ١٣ - أ).

ب - حزام أبو ريالات (لوحة ٣٠ - ب):

وهو عبارة عن ريالات سعودية متكررة ملحمة في إطار زخرفي حول قطر الريال وتربطه بالريال الآخر وهكذا حتى نهاية الحزام، وينتهي الحزام من أحد طرفيه بمفتاح في آخر ريال يقفل مع بيت المفتاح الملحم في أول ريال في الحزام، وعند لف الحزام على الخصر يتقابل الطرفان ويغلق الحزام على الخصر، ويغطى المفتاح إطار زخرفي دائري يختلف عن الإطارات السابقة لإخفاء المفتاح.

---

[١] زخرفة الفضة والمخطوطات عند المسلمين، ص١٥٠.

[٢] نجلة العزي، صياغة الذهب التقليدية في قطر، ص١٣١.

جـ - حزام أبو أرباع (لوحة ٣١ - أ):

وهو شبيه بحزام الريالات ولكن به أرباع ريالات بدل الريالات الكاملة، مزخرفة بزخارف تحيط بمحيط الربع كله، وفي نهاية الحزام يزاد حجم الزخرفة المحيطة بالربع فتكون ربع ريال مزخرف أكبر من باقي الأرباع بعد إغلاق الحزام على الوسط، ويكون في الأمام كحلية مميزة في وسط الحزام.

د - حزام مُصَفَّح (أبو جر) (لوحة ٣١ - ب):

وهو عبارة عن صفائح مستطيلة مزخرفة من الأمام بزخرفة النشر، ومتصلة بعضها ببعض بواسطة كلاليب، وينتهي الحزام من الطرفين بصفيحتين مزخرفتين تتصل بكل منهما زخرفة مميزة على شكل شمس، ومفتاح الحزام يكون ملحماً في إحدى الشمستين بشنكارين يدخلان في عروتين ملحمتين في الشمسة المثبتة في الطرف الآخر من الحزام، وبذلك يتم الإغلاق (شكل ١٣ - د).

هـ - حزام لَبُوس العافية (لوحة ٣٢ - أ):

وهو نوع من الأحزمة الشائع جداً في منطقة أبها والخميس ويوجد في باقي أنحاء عسير بصورة أقل.

وحزام لبوس العافية عبارة عن أرباع ريالات ملحمة بعضها مع بعض بدون فاصل وبدون حلقات وصل أو حسك، بل تكون متراصة داخل شريطين متوازيين من الفضة المزخرفة الجوانب بوحدة الكلاليب والحسك المتصلة بعضها ببعض، وينتهي كل طرف من طرفي الحزام بمثلث فضي يحوي ثلاث دوائر مزخرفة الوسط ومفرغة يتوسط كل منها فص من الياقوت أو العقيق، كما ينتهي أحد المثلثين بعروتين يقابلهما في المثلث الآخر شنكاران لإغلاق الحزام من الأمام (شكل ١٣ - د).

و - حزام رَعَّاد مشلشل (لوحة ٣٢ - ب):

وهذا أيضاً من الأحزمة الشائعة في عسير أكثر من سابقيه، وهو مكون من ألواح فضية مربعة الشكل مزخرفة بالنشر، يتوسط كل منها دائرة فضية مزخرفة بحبوب مزرعة صغيرة، وتنتهي الأضلاع السفلى لهذه المربعات بدوائر مغلقة بها عراوٍ متصلة بحبوب جرسية متوسطة الحجم، وينتهي كل طرف من طرفي الحزام بشكل ربياني ملحم فيه شنكاران من جهة وعروتان من الجهة الأخرى للإغلاق، ويحدث هذا الحزام صوتاً جلياً كالرعد عند حركة المرأة التي تلبسه ولذلك سمي بالرعاد، وتدخل الفصوص في زخرفة هذا النوع من الأحزمة بكثرة.

ز - حزام يافعي (لوحة ٣٣ - أ):

ويعتبر هذا النوع أفخم أنواع الأحزمة، في عسير وأغلاها سعراً قديماً وحديثاً - حيث كان يباع قديماً بحدود مائة ريال، وفي الوقت الحاضر وصل سعره إلى ١٠٠٠ ريال، ولايزال يلبس في مناسبات الأعراس ويعتبر الحلية الأولى في مهر الفتاة وعليه إقبال شديد من النساء العسيريات، ويتكون هذا الحزام من ثلاثة طوابق:

- الطابق الأول:

عبارة عن ألواح مربعة الشكل مزخرفة السطح بزخرفة السلوك المزوية والمبرومة، وبالحبوب والشمس في الوسط، وهذه الألواح منظومة بدون فواصل في خيط عريض من الخلف يمر في عرى ملحمة خلف الألواح، ولا يتضح هذا الخيط من الأمام لأن الألواح متراصة بعضها بجانب بعض، وفي أسفل كل لوح توجد شمسة ملحم من خلفها عروة تقابل شمس أخرى في الطابق الثاني، وينتهي هذا الدور بمفتاح حلزوني يغلق من الخلف عند لبس الحزام.

- الطابق الثاني:

ويتكون من مستطيلات منبعجة قليلاً في أعلى كل منها وحدة شمسة مزودة بعروة خلفها، وتتقابل شمس الطابق الثاني مع الشمس في الطابق الأول، وتشبك جميعها من الخلف بخيط ينظم في هذه العرى، وينتهي طرفاه بقطعتين لوزيتين بها حلقة في الأسفل معلق بها ثلاث سلاسل في كل سلسلة حبة عجمي وحبتين جرسيتين. ويعقد الخيط بعد هاتين القطعتين ويربط على الوسط من الخلف عند لبس الحزام بالإضافة إلى المفتاح الأساسي المتصل بألواح الطابق الأول.

- الطابق الثالث:

عبارة عن أرباع ريالات فضية ملحمة تلقائياً مع الطابق الثاني، ولكل ربع ريال حلقة مثبتة بها سلسلتان من الحسك ينتهي كل منهما بحبة جرسية متوسطة الحجم.

ح - حزام أبو شمس (لوحة ٣٣ - ب):

يتضح من اسمه أنه يتكون من وحدة الشمسة المعروفة، وفيه تتكرر الشمس بطريقة رائعة، وتنتهي بطرفه دائرة مزخرفة يتصل بها مسمار حلزوني للإغلاق، وعند تقابلها مع الطرف الآخر حول الوسط تتداخل معه ويتم الإغلاق.

٣ - المحبس (لوحة ٣٦ - أ):

ويلبس في الأصبع الصغير ويكون بأشكال كثيرة ومتنوعة وبأحجام ومقاسات كثيرة.

٤ - خاتم محبب (لوحة ٣٦ - ب):

وهو عبارة عن خاتم تكثر فيه زخرفة الحبوب البارزة في جميع جهاته ويكون بدون فص.

ويسمى الخاتم إذا كان يعلوه فص بـ"مفصص"، ويسمى بـ"عظيمي" إذا كان بدون فص أي كله من الفضة، أما حلقة الخاتم فتسمى الصاية.

ب - حلي المعصم:

وهي متنوعة ومتعددة الأشكال والأسماء حيث يوجد منها ما هو دقيق وما هو عريض، وبعضها مصفح وبعضها له رؤوس بارزة تسمى مقمزة، وجميعها له مفاتيح حلزونية باستثناء نوع واحد هو المسك العسيرية فهي بدون مفاتيح لأن شكلها يتطلب ذلك، وأهم حلي المعصم في عسير:

١ - المسك العسيرية:

وهي عبارة عن سوار مصبوب من الفضة الخالصة الثقيلة مكوناً ثلاثة أرباع حلقة مفتوحة ينتهي طرفاها بكرتين (لوحة (٣٧ - أ).

وبعض الحلي العسيرية تكون ملوية عادية (لوحة ٣٧ - ب)، أو ملوية مع سلك (لوحة ٣٨ - أ)، ويمكن حصر أنواع المسك العسيرية فيما يلي:

- مسك عسيرية مقمزة وتسمى في تهامة مكمزة (لوحة ٣٨ - ب).
- مسك عسيرية مركزة (لوحة ٤٠ - أ).

ويتضح من التسمية أن المقمزة والمركزة والمزرعة عبارة عن مسك عليها إضافات تعطيها اسماً خاصاً فالمقمزة يكون عليها ثلاث وحدات تشبه المحاقن جبلية الشكل مزخرفة بسلوك وقمتها بحبة فضية.

والمركزة عليها زخارف من النوع السابق نفسه إلا أن الوحدات الجبلية أقل ارتفاعاً وحجماً، وبجانبها زخارف محاطة بشكل دائري.

أما المسك المزرعة: فتتميز بكثرة الحبوب المطروقة عليها وبوجود سلوك مبرومة ومحزوزة بها. ويطلق عليها أيضاً الملويات في بعض المناطق. (لوحة ٣٩ - ب).

٢ - الصفائح (لوحة ٤٠ - ب):

وهي أساور عريضة مفردها صفيحة يصل عرضها إلى ٤سم تقريباً، ومنها نوع يسمى أم جمان (لوحة ٤١ - أ)، وتسمى الصفائح في بيشة شمالي مفردها شميلية.

وتزين الصفائح في وسطها بزخارف من الجهة الظاهرة متنوعة على شكل سلوك وحبوب بارزة صغيرة وكبيرة، كما تزين أطرافها بزخارف متعددة على شكل وردة أو نجمة، كما تزود قمة المفتاح أيضاً بزخرفة مستديرة تسهل عملية برمة باليد للفتح أو للإغلاق.

وهناك أنواع أخرى من الصفائح العسيرية تتميز بزخارف تعطيها تسمية خاصة وذلك مثل:

صفائح سعف يمني (لوحة ٤١ - ب):

وهي كسابقتها ولكنها تختلف بزخرفتها التي تنسب إلى اليمن، وهناك أيضاً "صفائح مصري" لها زخارف تنسب إلى مصر.

صفائح (سنون الفار) (لوحة ٤٢ - أ ، ب):

وهي صفيحة بنفس العرض والشكل السابق غير أن جوانبها مشرفة من الخارج مما يجعلها شبيهة بأسنان الفار.

وتتميز غالبية المسك والصفائح بأنها لا تحوي حبوباً جرسية أو دناديش وشلاشيل.

وقد تلبس المرأة العسيرية عدداً من الأساور في معصم واحد.

جـ - حلي العضد:

وهي حلي تلبس في عضد المرأة العسيرية وتسمى معاضد[١] وفي بيشة تسمى دمالج، وفي نجد تسمى زنود[٢] ، والمعاضد نوعان:

- معاضد صب مصبوبة من فضة خالصة، ووزن هذا النوع من المعاضد ثقيل جداً (لوحة ٤٣ - أ).
- معاضد نفخ، ينفخها الصائغ وهي حارة فتكون مفرغة وخفيفة الوزن (لوحة ٤٣ - ب).

---

[١] وقد عرفت بهذا الاسم أيضاً في العصور الإسلامية الأولى، زكية العلي، التزيق والحلي عند المرأة في العصر العباسي، ص١٩١.

[٢] ليلى البسام ، التراث التقليدي لملابس النساء في نجد، ص١٤٨.

سادساً: حلي الرّجل:

أ - الحجول والخلاخيل:

وهي التي تلبس في أسفل الساق وتسمى حجولاً في جميع مدن منطقة عسير، والحجول حلية قديمة لبستها النساء العربيات في الجاهلية، وفي عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد ورد في القرآن الكريم ما يبين موضع لبسها[١] ، وقد احتفظت بأسمائها وأشكالها منذ القدم وحتى الان في منطقة عسير. والحجول العسيرية نوعان من حيث طريقة صنعها:

- حجول صب
- حجول نفخ

والحجول تشبه حلي العضد من حيث الشكل، وتسمى حجولاً إذا كانت صباً على شكل ثلاثة أرباع الدائرة بدون حبوب جرسية ولا شلاشيل (لوحة ٤٤ - أ ، ب)، وتسمى خلاخيل إذا كانت نفخاً وبها حبوب جرسيه كبيرة تحدث صوتاً عند الحركة، والخلاخيل دائرة كاملة ومفردها خلخال، وتسمى في نجد خشاخيش، وتوجد في عسير خلاخيل بمفتاح تسمى خلاخيل أبو مفتاح، وتسمى في نجد برابيش[٢] ، وتختلف عن سابقتها حيث يوجد بها جزء متحرك يسمح بدخول الساق ثم ينطبق على الطرف الاخر ويقفل على الساق بإحكام بواسطة مفتاح ضخم، وغالباً ما تلبسها الفتيات (لوحة ٤٥ - أ)، والخلاخيل من أقدم أشكال الزينة عند شعوب الشرق الأدنى القديم[٣].

---

[١] سورة النور، اية: ٣١.

[٢] ليلى البسام، التراث التقليدي لملابس النساء في نجد، ص١٤٨.

[٣] نجله العزي، صياغة الذهب التقليدية في قطر، ص١٣٢.

الفتــخ: (لوحة ٤٥ - ب):

وهي خواتم تلبس في إبهام القدم، وتكون ضخمة جداً وبدون فصوص من الفضة الخالصة جزؤها العلوي من المادة نفسها، وتكثر الفتخ في تهامة ويلبسها المسنون فقط من الرجال والنساء.

سابعاً: الحلي المستخدمة فوق الملابس:

وهي قليلة في منطقة عسير وأهمها الصمادة (الخدايد أو الصدغيات) التي سبق الإشارة إليها، والعصابة وهي أيضاً من الحلي المستخدمة فوق الملابس لأنها تثبت فوق غطاء الرأس، والمطاويح التي تعلق في بيشة على غطاء الرأس كما سبق ذكره. وفي بعض نواحي عسير تزين أغطية الشعر والوجه مثل الشيلة واللثام والبرقع بقطع عملة مزخرفة تعلق في هذه الأغطية (لوحة ٤٦ - أ). كما تعقد مجموعة أجراس أو مفاتيح في الطرف الجانبي للغطاء من قبل النساء المسنات فقط لتثبيت الغطاء (لوحة رقم ٤٦ ب).

ولعل من المفيد بعد عرض أنواع الحلي في منطقة عسير واستخداماتها أن نتحدث عن الاختلافات الملاحظة في طرق لبس الحلي وكثافة ذلك من بيئة إلى أخرى في منطقة عسير، فعلى الرغم من انتماء السكان في عسير إلى منطقة واحدة فقد وجدت بعض الاختلافات البسيطة في طرق لبس الحلي من مكان إلى آخر وفي تفضيل نوع معين تبعاً لاختلاف البيئة الجغرافية.

ففي بعض المناطق التهامية في منطقة عسير تهتم المرأة بوضع الدمالج في العضدين، وتكثر من لبس الخواتم في أصابعها، ومنها الفتخ الكبيرة التي تلبس في الإبهام. والمرأة العسيرية في السراة تحرص على التزين بالمسك العسيرية، وبالعصابة لاشتهار بيئة السراة بهذا النوع من الحلي، وفي هذا نلاحظ أيضاً أن نساء المدن يتمتعن بحالة اقتصادية طيبة فيكثرن من اقتناء الحلي التي يتمكَّنَّ من الحصول عليها مباشرة بيسر وسهولة من الصواغ على العكس من نساء القرى.

وتلبس نساء المدن والقرى الكبيرة في عسير على الدوام الحزام، وأكثر من نوع واحد من المسك والخواتم، وأنواعاً عدة من حلي الجيد والصدر، وأما نساء الريف والقرى الصغيرة فيقتصرن على لبس نوع واحد من المسك والخلاخيل وحلي الأذن، ويحتفظن بأكثر حليهن للبسه في المناسبات نظراً لاشتغالهن بالعمل في الحقل ومساعدتهن للرجال في هذا المجال، ولإيمان المرأة في عسير بأن الحلي رمز للوجاهة الاجتماعية ومقياس للحالة الاقتصادية، فقد حرصت على حليها حرصاً بالغاً يتمثل في حفظها، وتنظيفها، والاهتمام، بها، وصيانتها، والتردد على الصائغ من أجل ذلك.

وبما أن الحلي كالملابس تتقارب بالأشكال وتختلف بالمواد فإن الأسر الغنية في منطقة عسير كانت حليها في الماضي من الفضة المطعمة بالأحجار الكريمة الغالية الثمن، وأما الأسر الفقيرة فكانت حليها من المعدن المطعم بالأحجار شبه الكريمة وبعض أنواع الخرز الزجاجي.

الفصل الرابع

الدراسة التحليلية المقارنة للأشكال والزخارف

أولاً: ملاحظات على أشكال الحلي وتصاميمها

صناعة الحلي فن يتطلب مهارة ودقة وخيالاً خصباً وقدرة على الإبداع والابتكار والتجديد، فالحلي بصفة عامة وحلي المرأة على وجه الخصوص كانت على مر العصور ولاتزال مرآة تعكس المفهوم الجمالي للمكان الذي توجد فيه، وهي مظهر من مظاهر الذوق الفني، والرخاء الاقتصادي، وازدهار صناعة الحلي في مجتمع ما خير مؤشر على عمق جذور الفنون والحرف الصناعية الممارسة فيه.

والحلي التقليدية المصنوعة في منطقة عسير، تميزت على الدوام بدقة صناعتها وجمال أشكالها على الرغم من بدائية الأدوات والالات المستخدمة في تنفيذها، وهي تنطق صراحة بمهارة صائغها العسيري ودقته وإتقانه، وخلفيته الفنية الواسعة الممتدة بجذورها إلى عصور ضاربة في القدم. فقد برع الصائغ العسيري ونجح في إنتاج أشكال متنوعة ومتعددة من الحلي، فيها جمال أخاذ وأصالة واضحة من حيث الشكل والزخرفة والوظيفة، ولم يجعل مساحة على الحلية التي يصنعها تخلو من قيمة فنية مزخرفة.

وعندما يريد الصائغ ابتكار شكل جديد لحلية ما، كان يعتمد على فطرته الجمالية والإبداع الداخلي لديه فيستنبط أشكالاً وتصاميم من مخيلته، وفق أساليب تتصف بالتوازن والتداخل والتكرار غير الممل، كما كان يعتمد أيضاً على موروثه الفني وأشكال الحلي الشائعة في بيئته في تلبية طلبات مواطنيه من أنواع الحلي التي ألفوا اقتنائها واعتادوا لبسها جيلاً بعد جيل.

وبسؤال الصائغ (ابن موسى) وهو أحد الصواغ القدامى في منطقة عسير عن كيفية اختيار النماذج والأشكال قال إن هناك عدة طرق لإنتاج حلي متنوعة ونماذج جديدة أهمها:

١ - الحصول على نموذج قديم مألوف ويقوم الصائغ بتقليده.
٢ - أو تقليد نموذج مطلوب من قبل الزبون على حسب ذوقه.
٣ - أو ابتكار نموذج جديد من قبل الصائغ وتظهر فيه البراعة والقدرة على التصميم.
٤ - أو تقليد نموذج يحضره الزبون طلباً لتقليده، وقد يطلب تكبيره، أو تصغيره، أو حذف بعض أجزاء منه، أو إضافة بعض الزخارف إليه ليخرج بشكل جديد.

ومن الملاحظ أن الصائغ العسيري في عسير لم يكن مقيداً بنماذج وأشكال محددة، بل كانت له القدرة على الابتكار والتجديد، كما أن ذوق الزبون كان يتدخل في عملية التصميم، ويساعد على تكوين أشكال جديدة من الحلي لم تكن معروفة من قبل.

وقد أدى هذا الاهتمام المشترك بين الصائغ والمستخدم للحلي في منطقة عسير إلى ازدهار صناعة الحلي التقليدية، وانتعاش سوقها، وظهور أشكال جديدة منها، ونماذج متنوعة على الدوام، وسمح للصواغ بإظهار براعتهم ومهارتهم وقدرتهم على التطوير والابتكار في مهنتهم.

وبإمعان النظر في أشكال الحلي العسيرية وتصاميمها وفقاً للتصنيف الذي عرضناه في الفصل الثالث من هذا البحث نلاحظ ما يلي:

ملاحظات على أشكال حلي الرأس والشعر:

أ - **في حلي الرأس والشعر:** تمثل العصابة الحلية الرئيسية وهي على الرغم من تعدد أنواعها وأشكالها تحمل تصميماً واحداً متأثراً بطريقة لبسها، ومكان وضعها على الرأس، وتصميم العصابة يكون من أربع وحدات هي:

١ - الوحدة الأساسية للعصابة وهي تتغير بحسب نوع العصابة فإذا كانت العصابة من نوع عصابة الشمس تكون وحدتها الرئيسية مجموعة شمس، وإذا كانت عصابة تاج تكون وحدتها الرئيسية التاج وهكذا.

٢ - الوحدتان الطرفيتان، وهما اللوحان الواقعان في طرفي العصابة، واللوح الطرفي إما أن يكون مسطحاً مزخرفاً، أو مخروطياً مجوفاً.

٣ - الحواشي وهي الألواح الواقعة بين الوحدة الوسطى والألواح الطرفية في كل جهة من جهتي العصابة.

٤ - الخطام: وهو الحبل الذي تُنْظم وتُثَبث به الألواح المكونة للعصابة. وبالإضافة إلى هذه الوحدات الرئيسية تضاف في بعض العصائب حبوب جرسية تكون دائماً في أسفل العصابة.

ب - ملاحظات على أشكال حلي الأنف والأذن:

يلاحظ في حلي الأنف أن الوحدة الأساسية للحلية تكون إما شمسة أو نجمة وتكون ملتصقة بفتحة الأنف أو متدلية، ويلاحظ في حلية الأذن تعدد أنواعها وأحجامها وكثرة الزخارف عليها نظراً لكبر الحلية واستيعابها للزخارف، واستخدام الحبوب الجرسية في بعض أنواعها.

جـ - ملاحظات على أشكال حلي الجيد والصدر:

وفي حلية الجيد والصدر يلاحظ دخول جميع الوحدات التي تتكون منها الحلية الفضية في تكوينها، مثل الحبوب والألواح والكلاليب والحسك والصفائح والحبوب العجمي والحبوب الجرسية، والقصبة المخروطية والسلسلة والخطام والبطانة والفصوص والخرز المنظوم والريالات وأجزائها. كما يلاحظ تعدد تصاميم حلي الجيد العسيرية غير أن الشعيرية واللبة بأنواعها تمثلان الحليتين الرئيسيتين فيها، وفيما يتعلق بحلي الصدر يلاحظ الاهتمام الخاص فيها بالوحدة الوسطى (واسطة الحلية أو واسطة العقد)، وقد تنوعت أشكال هذه الوحدة الوسطى وشملت لوحاً مربعاً أو مستطيلاً أو مثلثاً أو هلالاً مزيناً بالفصوص والزخارف الفضية أو حروز مربعة أو برميلية أو ريالات فضية مضاف إليها سلاسل وحبوب جرسية. والفرق بين حلي الجيد والصدر أن حلي الجيد تلتصق بالرقبة، بينما حلي الصدر تعلق بالرقبة وتتدلى على الصدر وقد تصل إلى الخصر.

د - ملاحظات على أشكال حلي الخصر:

وحلي الخصر والوسط في عسير تنحصر في الحزام بمختلف أنواعه، ويلاحظ على الحزم العسيرية اشتمالها على شكل زخرفي كبير في الوسط، وتكرار الوحدة الفضية التي يتكون منها الحزام في كل طرف، كما يلاحظ في تصميم الحزم العسيرية عدم نظمها في خيوط أو حبال كما في باقي الحلي، حيث إن وحداتها تشبك بعضها مع بعض بواسطة كلاليب ملحمة أو حسك متشابكة، ويستثنى من ذلك الحزام اليافعي الذي يدخل الحبل في نظم أحد طوابقه لفخامته وتعدد طوابقه.

هـ - ملاحظات على أشكال حلي الكف والمعصم والعضد:

ويلاحظ في حلي الكف في عسير وهي الخواتم **كثرة** أشكالها وأنواعها وضخامة حجمها وزيادة ارتفاع جزئها العلوي الذي يعلو الحلقة، وهذا الجزء ينتهي عادة بفص يعلو الخاتم، وفي بعض الأحيان يأتي على شكل لوح فضي، أما الحلقة التي قد تكون مصبوبة مع الخاتم أو ملحومة فيه فتزين عادة بنقوش، وفي بعض الأحيان تأتي خالية من النقش.

وأما حلي المعصم فتمثل المسك العسيرية الثقيلة الوزن الحلية الرئيسية فيها، وهي عادة مستديرة الشكل أو على شكل ثلاثة أرباع الدائرة، ومعظم هذه المسك مكون من أسلاك ملوية وبعضها له مفتاح يغلق الحلية على اليد.

وأما حلي العضد فتكون دائماً على شكل حلقة واسعة تدخل في المعصم حتى تصل إلى العضد وتقف فيه، والمعاضد بعضها ثقيل يصنع بطريقة الصب، وبعضها الآخر مفرغ ومنفوخ.

و - ملاحظات على أشكال حلي الرِّجل:

ويلاحظ على حلي الرجل في عسير ضخامة حجمها سواء كانت حجولاً أو فتخاً، كما يلاحظ وجود شبه كبير بين الحجول والمعاضد من حيث طريقة صناعتها، فهي إما ثقيلة مصنوعة بالصب أو خفيفة مفرغة منفوخة، كما أن الحجول تشبه حلي المعصم من

حيث إنها تأتي على شكل دائرة أو ثلاثة أرباع الدائرة، كما أن بعضها مزود بقفل ومفتاح، وتتميز الحجول عن المسك باحتوائها على حبوب جرسية، وهي في هذه الحالة تسمى خلاخيل وتكون دائرة كاملة مفرغة ومنفوخة. والحجول من أنواع الحلي التي احتفظت بتصميم واحد منذ القدم وعبر جميع العصور، بحيث لم تطرأ عليها سوى تغيرات بسيطة في الزخارف.

ثانياً : العناصر الزخرفية وطرق تنفيذها

تمتاز الحلي النسائية التقليدية في منطقة عسير باحتوائها على كم هائل من الزخارف المنفذة بأسلوب تقني رائع متناسق أبرز فيه الصائغ فنه النابع مما ورثه من تقنية تقليدية، وقد استخدم الصائغ العسيري عناصر زخرفية متنوعة في مساحة واحدة، ويدل التنوع والتداخل والتناسق في الزخارف المنفذة على الحلي العسيرية على وجود ثقافة فنية لها جذور أصيلة متوارثة عند الصواغ، فالمعروف أن المنتجات الزخرفية ترتبط بواقع البيئة المحيطة، كما أنها وسيلة تعبيرية عن روح الشعوب وتقاليدها بل ومقياس لدرجة رقيها[1] .

ونعرض فيما يلي أهم العناصر الزخرفية المنفذة على الحلي التقليدية العسيرية وطرق تنفيذها.

أ - العناصـــر الزخرفيـــة:

يمكن حصر العناصر الزخرفية المنفذة على الحلي التقليدية العسيرية فيما يلي:

١ - العناصــر الهندسية:

وقوامها في الحلي العسيرية الخطوط بأنواعها المستقيمة والمتوازية المضفورة والمبرومة والمتعرجة، والدوائر، والمثلثات، والمربعات، وشكل متوازي الأضلاع، والزوايا (شكل ١٤)، وتنفذ متكررة ومتشابكة ومتداخلة، وتغطي مساحات كبيرة محصورة في إطارات توزع بداخلها بإتقان ومهارة وتدمج مع الأهلة والنجوم الصغيرة والأقواس. وتتسم هذه الأشكال عند المسلمين بطابع قوي أصيل، وتعتبر الأشكال الهندسية أحد العناصر الزخرفية المميزة في الفن الإسلامي، والاهتمام بها في الفن الإسلامي نابع من امتثال الفنان

[1] زخرفة الفضة والمخطوطات عند المسلمين ص٢٥.

المسلم لأوامر الإسلام في النهي عن التصوير مما دفعه للبحث عن أشكال ووحدات تغنيه عن التصوير فوجد ضالته في الأشكال الهندسية وبرع في العمل بها وأتقنها[1].

والعناصر الهندسية هي العناصر السائدة في زخرفة الحلي العسيرية أكثر من غيرها من العناصر الأخرى.

٢ - العناصر النباتية:

وتتميز الحلي العسيرية التقليدية بوجود عناصر نباتية في زخرفتها صممت ونفذت بيد الصائغ العسيري دون اللجوء إلى المقاسات الدقيقة، وهذه العناصر النباتية هي الأوراق النباتية وشكل ثمرة الكمثرى المسطحة، الذي يظهر في تصميم أحد أطراف حزام لبوس العافية، والتوتة وهي على شكل ثمرة التوت، وسعف النخل، وشكل السيفين والنخلة شعار المملكة، والوريدات بأشكالها وأحجامها المختلفة، وأحياناً ينفذ الصائغ شكلاً نباتياً من مجموعة عناصر هي أربع مربعات مصفوفة بشكل دائري في وسطها دائرة صغيرة أو حبة ملحمة، ويعتبر تكرار هذا العنصر في الحلية نوعاً من أنواع الإبداع الفني لدى الصائغ.

٣ - العناصر الكتابية: (لوحة ٤٧ - أ):

من الملاحظ في الحلي العسيرية التقليدية قلة العناصر الكتابية أو ندرتها باستثناء تواقيع تنفذ من قبل الصواغ على بعض مشغولاتهم الفضية لتميزها عن بعض مقلديها من الصاغة، أو لإثبات نسبتها للصائغ لشهرته في هذه الحرفة، أو لاعتزازه بعمله، السبب الذي يدفعه لوضع توقيعه على مشغولاته من الحلي. والجدير بالذكر أن الزخارف الكتابية كانت كثيرة الاستخدام على الحلي الإسلامية[2] ، كما يلاحظ وجودها أيضاً في الحلي التقليدية ببعض مناطق المملكة الأخرى كالحجاز، حيث يكثر وجود عبارات دعائية وآيات قرآنية وبخاصة آية الكرسي على الأهلة وعلى الألواح التي تعلق في الرقبة ويستخدمها الصغار والكبار على السواء.

---

[1] نجلة العزي، صياغة الذهب التقليدية في قطر، ص٧٤.

[2] بنيامين زوكر، الخواتم والجواهر الإسلامية، مجموعة بنيامين زوكر، ص ٢٥٠ - ٢٥٤.

ب - طرق تنفيذ الزخارف على الحلي العسيرية التقليدية:

استخدم الصائغ في تنفيذ الزخارف على الحلي العسيرية التقليدية أساليب تقنية متعددة يمكن حصرها فيما يلي:

١ - النقش:

وهي عملية شبيهة بعملية الحفر[١] ، وتتم بأدوات من الحديد الصلب، لها رؤوس حادة، ويكون النقش بحز وتعميق بسيط للعنصر الزخرفي المراد تنفيذه على الحلية، وهذه العملية تتطلب مراناً طويلاً من الصائغ.

٢ - النشر:

وهو عملية تفريغ مساحات معينة من سطح الحلية على شكل هندسي أو نباتي لإظهار زخرفة معينة مثل وردة تفرع أوراقها أو نجمة، وتتم بواسطة منشار صغير وأداة تشبه الإبر الكبيرة مدببة لها رأس حاد (مخراز)، وقد عرفت هذه العملية في العهد الروماني واستخدمها البيزنطيون[٢].

٣ - الطبع:

وهي عملية طبع شكل معين ذي زخارف بارزة على سطح القطعة الفضية، ويتم بالكبس أو الطرق بمطرقة حتى يبرز العنصر الزخرفي من الأمام عاكساً هذه الزخرفة، وتعتبر هذه الطريقة سهلة التنفيذ من حيث الوقت والجهد الذي يبذله الصائغ.

---

[١] الحفر هو قطع جزء من سطح القطعة الفضية بعمق حتى يظهر تبايناً بين الضوء والظل، ولم تستخدم هذه الطريقة في صياغة عسير، انظر: حول ذلك زخرفة الفضة والمخطوطات عند المسلمين، ص١٣٧.

[٢] سعد الجادر، الفضة وتقنيات الصياغة الإسلامية، ص ص٢٠٣ ، ٢٠٤.

٤ - التطعيم:

وهي تقنية برع فيها المسلمون منذ القدم، وفي مجال الحلي الفضية عبارة عن دمج الأحجار الكريمة مع الفضة بالنظم أو باللصق، حيث يصمم مكان يأخذ شكل الفص في مقدمة الحلية يسمى بيت الفص يوضع فيه الفص أو الحجر الكريم بالشكل المطلوب وتثنى عليه أطرافه حتى لا يسقط، أو توضع على شكل أوتاد مثنية أو بأربعة رؤوس تطوى جهة الفص حتى تحتضنه وتثبت عليه وتمنعه من السقوط.

٥ - نثر الحبيبات:

وتسمى في عسير المزّرعة وهي زخرفة قديمة وجدت في حلي سومرية ترجع إلى الألف الثالث قبل الميلاد، وقد عرفها قدماء المصريين واستخدمها الصواغ المسلمون في مصوغاتهم، وهي عبارة عن نثر حبيبات فضية كروية غير مستوية على سطح القطعة الفضية بكثرة، وتنفيذ هذه الزخرفة يتطلب صبراً من قبل الصائغ لصعوبة تجهيزها وتثبيتها[١].

٦ - التذهيب:

وهو عملية طلاء الفضة بالذهب، وعليه في الوقت الحاضر إقبال كبير من النساء العسيريات حيث تطلب النساء من الصائغ طلي الحلية الفضية وبخاصة الأحزمة بالذهب.

والتذهيب في عسير يتم بوضع جنيهات من الذهب المصهور في وعاء به ماء ومادة التيزاب أو البوتاس، وتوضع معهم الحلية المراد طليها في الوعاء نفسه، ثم يدخل عليها تيار كهربائي فيحدث تفاعل تطلى بعده الفضة مباشرة، وتسمى هذه العملية في عسير "قتل الفضة".

ويعتمد الطلاء على كمية الذهب المذابة في محلول البوتاس وعلى فترة بقاء الحلية في المحلول بعد التفاعل، إذ كلما زاد بقاء الحلية في المحلول زاد سمك الطبقة الذهبية.

---

[١] زخرفة الفضة والمخطوطات عند المسلمين ، ص ص١٥١ ، ١٥٢.

وعملية التذهيب كانت تتم في العصور القديمة باستخدام رقائق من الذهب تلصق على المصوغات المستوية السطوح. ويرجع أصل هذه العملية إلى عصر المصريين القدماء، كما استخدمها الإغريق والرومان[1].

---

[1] زخرفة الفضة والمخطوطات عند المسلمين، ص٢٨٣.

ثالثاً : الخصائص العامة لزخارف الحلي العسيرية

إن تراث منطقة عسير في مجال الحلي التقليدية تراث بسيط غير معقد، وبساطة هذا التراث نابعة من بساطة البيئة حيث يلاحظ على صياغة الحلي العسيرية وزخرفتها عدم التعقيد في التصميم وبساطة الأشكال والزخارف، وفي الوقت نفسه يلاحظ اهتمام الصائغ بإضافة لمسات إبداعية في عمله، وفيما يتعلق بزخرفة الحلي يلاحظ وجود سمات ومميزات عامة تميز زخارف الحلي التقليدية العسيرية أهمها ما يلي:

أ - التكـــرار:

ونقصد به تكرار الوحدات الزخرفية في الحلية تكراراً ينم عن الإحساس بالجمال، وقد قسمنا هذا التكرار إلى نوعين:

تكرار فردي لعنصر واحد:

ويكون بتكرار عنصر زخرفي واحد بأشكال مختلفة، مثل استخدام الخط كعنصر زخرفي وتكراره بعدة أشكال: متكسر، ومتعرج ومستقيم ومبروم وبشكل متناوب.

تكرار متنوع العناصر:

وفيه يتم تكرار عنصرين أو أكثر من العناصر النباتية والهندسية بشكل ثنائي جميل، حيث نجد مثلاً مثلثات متتالية يحيط بكل منها وريدات متكررة، تليها مربعات وحدة الشمسة الصغيرة تتخللها خطوط متعرجة متناوبة.

ب - التنــوع:

ونقصد به استخدام مجموعة من العناصر الزخرفية في زخرفة الحلية الواحدة، ومن النادر أن يستخدم الصائغ عنصراً واحداً في زخرفة الحلية بل يسهب دائماً في إغناء سطح الحلية بجميع العناصر (شكل ١٤ جـ وشكل ١٤ د).

جـ - التناســق :

ويقصد به التناسق في توزيع العناصر الزخرفية، ويتجلى ذلك في تناسق الوحدات وتوازنها دون أن يطغى عنصر على آخر.

د - حرية التوزيع في نظم العقود مع مراعاة النسق العددي.

ومراعاة النسق العددي في النظم تكشف عن صفاء مخيلة الصائغ.

هـ - التطور ومتابعة كل جديد:

كما تتميز زخارف الحلي العسيرية التقليدية بالتطور ومتابعة كل جديد، وإضافته سواء كان اجتهادياً من مخيلة الصائغ أو معبراً عن أحداث وثقافة جديدة سادت المنطقة، ومن دلالات التطور التي ظهرت على العناصر المستخدمة في زخرفة الحلي الفضية شيوع استخدام شعار المملكة العربية السعودية السيفين والنخلة في زخرفة تاج اللبة وذلك منذ بداية العهد السعودي.

وهذه الخصائص العامة لزخارف الحلي العسيرية المتمثلة في التكرار والتنوع والحرص على التناسق والحرية في التوزيع وقابلية التطور تعتبر أهم الخصائص العامة التي

يتميز بها الفن الإسلامي[1] ، مما يدل على أن فنون صناعة الحلي التقليدية في عسير تمثل استمرارية لفنون المسلمين في هذا المجال (لوحة ٤٧-ب).

[1] وعن الخصائص العامة للفن الإسلامي، انظر: أبو صالح الألفي، الفن الإسلامي، أصوله فلسفته، مدارسه، ص ص ٨١ - ١٢٠.

رابعاً : التأصيل والمقارنة

تكمن أهمية الحلي الفضية التقليدية في كونها حلياً متوارثة وعريقة، وذات امتداد تاريخي متواصل يضرب بجذوره إلى حضارات قديمة سابقة للميلاد مثل حضارة مصر ووادي الرافدين وبلاد الشام وحضارات بلاد فارس واليمن، وطوال فترات التاريخ صيغت الحلي بأساليب وأشكال متعددة بعضها لايزال مستمراً حتى الوقت الحاضر في أماكن متباعدة على خريطة الأرض.

فالحلي تراث إنساني متوارث نجد خطوطها العريقة متشابهة في كل مكان وعبر جميع العصور.

وإذا أردنا تتبع أصول الأشكال والزخارف المستخدمة في الحلي العسيرية التقليدية، فسوف نجد أنفسنا نعود كثيراً إلى الوراء، إلى أن نصل إلى حضارات الشرق الأدنى القديم وربما إلى حضارات عصور ما قبل التاريخ التي عرفها الشرق، فبعض التصاميم والعناصر يعود تاريخها إلى تلك العصور، كالهلال والنجمة والدائرة والخطوط المضفورة والخطوط المتوازية والمتعرجة. وهذه العناصر اقتبسها الإنسان القديم في الأساس من الطبيعة التي كانت ولاتزال تترك آثاراً كبيرة على أحاسيس الإنسان العادي والفنان[1] ، فالهلال يعتبر من أجزاء القمر، وأحد عناصر الطبيعة الدقيقة التنظيم، وقد كان من الرموز الإلهية عند البابليين بالإضافة إلى النجمة التي هي أيضاً أحد عناصر الطبيعة، وقد اقترنت بالهلال في بعض الأحيان، ويعتبر الهلال عنصراً من العناصر الزخرفية الشائعة في المصاغ المصري والنوبي القديم[2].

---

[1] ولمزيد من المعلومات عن تصور الطبيعية في فنون الشرق العربي انظر: أبو صالح الألفي، الفن الإسلامي، أصوله، فلسفته، مدارسه، ص ص ٦٤ - ٧٧.

[2] علي زين العابدين، فن صياغة الحلي الشعبية النوبية، ص٣٣٤.

كما أن الزخرفة بعنصر المثلثات قد شاعت في معظم الحلي التقليدية بعدة أشكال، ولها أمثلة ترجع إلى عصور مصر القديمة، وهو شكل مستوحى أيضاً من الطبيعة يتمثل في الجبال والهضاب[١]، أما أصل الدائرة فقد ابتدع من قرص الشمس الذي أعطاه جذوراً أصيلة وعريقة[٢].

وإذا قفزنا في سلم التاريخ ونظرنا في حلي الجزيرة العربية قبل الإسلام التي عثر عليها في الحفريات الأثرية وجدنا فيها كثيراً من العناصر المستخدمة في تشكيل الحلي العسيرية وزخرفتها، كالألواح والحروز والأساور الملوية والسلاسل والحسكة والتوتة والشمس والحبيبات وجميع هذه العناصر والأشكال وجدت في حلي الفاو التي لا يبعد موقعها كثيراً عن منطقة عسير[٣].

وإذا نظرنا إلى الحلي الإسلامية وجدنا كثيراً من أوجه الشبه بينها وبين الحلي العسيرية سواء من حيث الشكل أو الزخرفة، وهو أمر أشرنا إليه في مواقع كثيرة في هذه الرسالة. كما أن هناك أوجه شبه كثيرة بين حلي عسير التقليدية والحلي التقليدية في باقي مناطق المملكة، وحلي منطقة الخليج وإيران وبلاد الشام، وسينا وبلاد النوبة، بل وحتى الحلي التقليدية في الجزائر والمغرب. وهذا التشابه يرجع إلى وحدة الروح والإطار الإسلامي الذي يجمع بين هذه البلاد[٤].

فالتشابه بين هذه الحلي نجده في تصاميم أنواع كثيرة من الحلي وربما يكون الاختلاف فقط في طريقة تنفيذ بعض الأساليب الزخرفية، وفي الأسماء والمصطلحات المستخدمة، ولكنها جميعاً تؤكد الهوية الفنية العربية والإسلامية كسمة مشتركة في تصاميم هذه الحلي وزخارفها.

---

[١] المرجع السابق نفسه، ص٣٣٦ .

[٢] المرجع السابق نفسه، ص ص ٣٣٤ ، ٣٣٥.

[٣] الأنصاري عبدالرحمن، (قرية) الفاو صور للحضارة العربية قبل الإسلام، ص ٢٨ ، وتوجد في متحف قسم الآثار بجامعة الملك سعود مجموعة حلي ذهبية وفضية عُثر عليها في موقع الفاو، تظهر فيها هذه العناصر، وهي مجموعة تحت الدراسة.

[٤] زخرفة الفضة والمخطوطات عند المسلمين ، ص٣١.

وكأمثلة على هذا التشابه نذكر بعض أوجه الشبه بين الحلي العسيرية والحلي العمانية والقطرية والنوبية.

١ - ففي عمان ظهر التشابه بين الحلي التقليدية العمانية والحلي التقليدية العسيرية في حلية الحرز التي تشتهر بها المنطقة الشرقية في عمان، وكذلك في حلية الخلاخيل[١] .

٢ - وفي قطر نجد التشابه بين الفتخ القطرية والفتخ العسيرية، وكذلك بين حلية الطوق العسيرية والكردالة القطرية، فالشكل والتصميم والزخارف متماثلة والاختلاف في الاسم فقط[٢] .

٣ - كما نجد التشابه بين حلي المعصم العسيرية المقمزة وحلية من حلي المعصم يطلق عليها قبه زمزم في إقليم النوبة بمصر[٣] هذا بالإضافة إلى سمة هامة جداً توجد في الحلي التقليدية بصفة عامة العربية منها والإسلامية، وهي خلو هذه الحلي من رسوم ذوات الأرواح والأشكال الزخرفية الآدمية والحيوانية وهذه السمة تظهر مدى تأثر هذه الحلي بالفن الإسلامي[٤] .

---

[١] يوسف الشاروني، ملامح عمانية، رياض الريس للكتب والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م ، ص١١٧.

[٢] نجله العزي، كنوز متحف قطر الحلي الذهبية والفضية، ص٦٥ ، ٦٦ وما بعدها.

[٣] علي زين العابدين، فن صياغة الحلي الشعبية النوبية ، ص٤٠٢.

[٤] أبو صالح الألفي، الفن الإسلامي، ص ص ٨١ – ٨٣.

الخاتمة
المصطلحات
المراجع

الخاتمــــة

في خاتمة هذا البحث سنقوم برصد أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال تناولنا لموضوع الحلي التقليدية بمنطقة عسير ولحرفة الصياغة بالدراسة المفصلة وأهم هذه النتائج ما يلي:

- صياغة الحلي التقليدية في منطقة عسير حرفة قديمة.
- وجود علاقة بين تعدد البيئات في منطقة عسير والاختلافات الحاصلة في أسماء الحلي وطرق لبسها.
- اعتماد الصواغ في عسير على العمل اليدوي وقلة استخدامهم للمواد الكيميائية في عمليات الصياغة، واعتمادهم على مواد طبيعية كاستعمال الليمون والتمر الهندي في بعض عمليات الصياغة.
- قدم طرق الصياغة وتشابه بعض جوانبها في كل مكان.
- اعتماد الحلي العسيرية على خامات فضية سابقة الصنع مثل الريالات الفضية والحجول الكبيرة.
- استخدام الأحجار الكريمة وشبه الكريمة والخرز والفصوص الزجاجية في تطعيم الحلي الفضية.
- ندرة استخدام الحلي الذهبية في الماضي بمنطقة عسير.
- استخدام خامات أخرى أرخص من الفضة في صياغة الحلي العسيرية كالمعدن والنحاس.

- تعدد مراكز الصياغة في منطقة عسير وتمركزها في السراة أكثر من غيرها من نواحي المنطقة الأخرى.

- توارث مهنة الصياغة من الآباء إلى الأبناء في الماضي، واعتمادها على الأيدي الوطنية البحتة على العكس من الوقت الحاضر الذي أصبح فيه أكثر الحرفيين الذين يعملون في صياغة الفضة بعسير مستقدمون من خارج المملكة.

- بروز حب المرأة العسيرية لارتداء أكثر من نوع من الحلي في وقت واحد، وشدة اهتمامها بالحلي وحرصها على صيانتها وتنظيفها وتعهدها من وقت لآخر.

- كثرة الأنواع والأشكال والتصاميم المستخدمة في حلي الرأس أو الرقبة أو الصدر أو الخصر أو اليدين أو الرجلين.

- أن الحلي تقتنيها المرأة في عسير في مناسبات كثيرة، وتعد الحلي أهم ما يقدم للمرأة في صداقها.

- أن أهم الأنواع في الحلي العسيرية العصابة وهي من حلي الرأس، واللبة وهي من حلي الصدر، والمسك وهي من حلي المعصم، وهذه الأنواع الثلاثة تحتل مكان الصدارة لدى المرأة العسيرية.

- تعتبر الفتخ الحلية الوحيدة المستعملة في جميع بيئات المنطقة الجغرافية بنفس الاسم والشكل.

- قلة استعمال الخلاخيل مقارنة بالماضي البعيد واقتصارها على الفتيات في تهامة، واندثار زميم الفضة بأنواعه.

- قلة استخدام أسلوب الحفر في الزخرفة واستخدام أساليب النقش والنشر في تنفيذ هذه الزخارف.

- استخدام الزخارف الهندسية والنباتية والكتابية في زخرفة الحلي العسيرية الفضية.

- تصدر العناصر الزخرفية الهندسية على أساليب الزخرفة الأخرى.

- عدم تنفيذ الرسوم الآدمية والحيوانية في زخرفة الحلي العسيرية ويلاحظ وجود الرسوم الآدمية على العملات الأوربية المتسخدمة في صياغة الحلي.

- تمتع الصائغ العسيري بالخبرة والتذوق الفني الممزوج بمهارة فائقة تجلت في جمال الحلي وتماسك وحداتها وبراعة تنفيذها.

- أن التكرار والتنوع والتنسيق وحرية التوزيع وقابلية التطور هي أهم الخصائص العامة في زخارف الحلي العسيرية.

- وجود تشابه من حيث التصميم والزخارف بين حلي عسير التقليدية وحلي الجزيرة العربية القديمة وبخاصة المكتشفة في موقع الفاو مما يدل على الجذور العريقة لحرفة الصياغة العسيرية.

- وجود تشابه بين حلي عسير وحلي البلاد العربية والإسلامية.

- أن الحلي بصفة عامة تراث إنساني متوارث تجد خطوطه العريقة متشابهة في كل مكان على المعمورة، وعبر جميع العصور، وأن هذا التشابه لا يمنع وجود صفات خاصة لكل حضارة ولكل عصر أو لكل منطقة جغرافية.

- أن حرفة صياغة الفضة بمنطقة عسير تحتضر في الوقت الحاضر، وهي بحاجة إلى الرعاية والتشجيع حتى لا تختفي تماماً من المنطقة.

ثبت بالمصطلحات الخاصة بالحلي الواردة في البحث

المصطلح	معناه
أسيد	مادة كيمائية تستخدم في عملية تذهيب الفضة
أوضاح	من أسماء حلية العضد في بيشة
برقع	غطاء تقليدي للوجه في بعض مناطق المملكة
بطانة	قطعة قماش أو جلد تشبك في الحلية من الخلف بالخياطة لتحفظها من الكسر والتشابك في الملابس.
بطاين فضية	صفائح رقيقة من الفضة
بوطة	أكواب من الحجر الصابوني تصهر فيها الفضة (بوتقة).
بيت الفص	موضع تثبيت الفص.
تاج	حلية الرأس في عسير (الطوق في بيشة).
تطعيم	تزيين الفضة بالأحجار الكريمة
تنكار	مادة مساعدة في عملية اللحام
توتة	حلقة فضية شبيهة بثمرة التوت
جَلْوة	عملية تنظيف القطع الفضية وتلميعها
أم جمان	من أنواع الأساور في عسير

حبوب جرسية	حبوب فضية صغيرة مجوفة مشقوقة تحدث صوتاً عند الحركة
حبوب عجمي	حبوب فضية صغيرة مجوفة غير مشقوقة لا تحدث صوتاً عند الحركة.
حجل	حلية للرِّجل بدون أجراس
حذوة	وهي البطانة التي سبق ذكرها، ويطلق عليها هذا الاسم في تهامة.
حرز	اسطوانة فضية مزخرفة ومجوفة توجد بها بعض التعاويذ، بعضهم يضع بها قطعة قماش مطيبة، وقد يكون الحرز مستطيلاً أو مربعاً.
حسكة	حلقة فصل في الحلي العسيرية
حشفة	كرة فضية مجوفة ومزخرفة
حلقة	سلك مستدير للوصل في الحلي العسيرية وهي أقل سمكاً من الحسكة.
حنيشة	نوع من أنواع السلاسل مكون من دوائر تسمى بيوتاً.
خاتم	حلية تلبس في الإصبع.
خامقي	أداة لتقطيع الصفائح الفضية بأشكال معينة
خدايد	من حلي الشعر وتثبت في غطاء الرأس.
خرز	قطع من مادة الزجاج مصنوعة بأشكال مختلفة ومخرومة في الوسط للنظم.
خرصان	اسم حلية الأذن في عسير.
خلاخيل	حلية للرِّجل بأجراس
خيط	الحبل التي تنظم فيه الحلية
دراج	أداة خشبية قديمة لاستخراج السلوك.
دمالج	اسم حلية العضد في تهامة.

ربع ريال.	من أجزاء الريال السعودي.
رعاد	من أنواع الأحزمة في عسير نسبة لصوت الرعد إيحاء بكثرة الأجراس
رقعة	البطانة التي سبق ذكرها ويستخدم هذا الاسم في تهامة.
ركزه	اسم للخاتم الفخم في النماص (الفتخة).
ريال عربي	عملة فضية سعودية
ريبان	أداة لتعديل الخواتم وضبط استدارتها
زميم	حلية الأنف في عسير
سحب	عملية تحويل القضبان إلى سلوك رفيعة.
سلسلة	حلقات فضية متصلة بعضها ببعض.
سنو	مادة كربونية سوداء ناتجة عن احتراق الفتيل في المسرج.
سنون الفار	من أنواع الأساور في عسير شبيهة بأسنان الفار.
شعيرية	من أنواع حلي الرقبة في عسير.
شنكار	من أنواع مغاليق الحلي
شيلة	غطاء أسود للرأس خاص بالمرأة.
صاية	حلقة الخاتم التي تكون في باطن الكف.
صب	طريقة سكب الفضة السائلة
صب ركز	من أنواع الصب ينتج عنه صفائح فضية رقيقة.
صدغيات	من حلي الشعر المثبتة لغطاء الرأس.
صمادة	اسم حلي الشعر في بيشة.
صهر	غليان الفضة على النار حتى تتحول لمادة سائلة متفاعلة

طرة	من أسماء الحبل الذي تنظم فيه الحلية ويكون زائداً من الخلف.
طوق	من أنواع حلية الرقبة في بيشة.
ظفار	من الأحجار الكريمة التي تدخل في نظم العقود مع القطع.
عروة	حلقة ملحومة في الحلية تعلق بها وحدات أخرى
عصابة	من حلي الرأس في عسير.
عظيمي	خاتم مصبوب من الفضة فقط بدون فص
عقد	ما ينظم من حلي الرقبة
غباطة	من أسماء البطانة في بيشة.
فتخة	خاتم ضخم يلبس في إبهام الرجل.
فرانسي	دولار ماريا تريزا
فص	حجر كريم وشبه كريم منحوت وجاهز بأشكال مختلفة.
قتل الفضة	طلائها بالذهب.
قصبة	الألواح الطرفية المخروطية في نهاية بعض حلي الرقبة
قيني	هو الخرز الأحمر القاني وهذه التسمية مستخدمة في النماص
كلبة - كماشة	أداة يستخدمها الصائغ وتكون بعدة مقاسات وبعدة أشكال.
كهرمان	من الأحجار الكريمة التي تدخل في نظم العقود.

كوثرة	حبات فضية بعضها فوق بعض كلما زاد عددها سميت كوثرة وتكون ملتحمة بعضها ببعض.
كير - كور	كيس من الجلد ينفخ فيه الحداد لإشعال النار، أما الكور فهو المكان الذي تشعل فيه النار.
لبة	من أنواع حلي الرقبة في عسير.
لثام	من أنواع أغطية الوجه للمرأة
لحام	وصل قطعتين من الفضة ببعضهما تحت تأثير اللهب.
لوح	صفيحة فضية مزخرفة من الأمام وتكون بعدة مقاسات.
مجرة	كتلة حديدية تستخدم في استخراج السلوك.
مخارز	إبر حديدية ذات رؤوس حادة تساعد الصائغ في تنفيذ العناصر الزخرفية.
مدندش	مزخرف بحبوب جرسية تحدث صوتاً عند الحركة وهذه التسمية في عسير
مرتعشة	من حلي الرقبة في عسير.
مرسن	من أسماء الصدغيات في بيشة.
مُركَّزة	أساور شبيهة بالمقمزة إلا أنها أقل ارتفاعاً في أشكالها الهرمية
مزرعة	زخرفة نثر الحبيبات المثبتة على سطح الحلية.
مسرج	جهاز إضاءة قديم.

مسفع	غطاء للرأس أصفر اللون خاص بالفتيات قبل الزواج بمنطقة عسير.
المشَخَّلَة	هي حبة لوزية وتعرف بهذا الاسم في تهامة.
مصاغ	مجموعة من الحلي والمجوهرات.
مصب	قالب تصب فيه الفضة وهي سائلة وتأخذ شكل القالب.
مطابع	أداة يتم بها طبع الزخارف على السلوك بالضغط على السلك داخل المطابع ليأخذ شكل الزخرفة.
مطاويح	من أسماء الحلي المعلقة في سلاسل.
مطرقة	أداة يستخدمها الصائغ في عملية الطرق وتكون بعدة مقاسات.
معدال	أداة لتعديل الأساور وضبط استدارتها.
معرويات	من أسماء الحلي المعلقة في سلاسل.
مفصص	الخاتم المزين بفص أو أكثر.
مقمزة	أساور مزخرفة بثلاث أشكال هرمية بعضها بجانب بعض.
ملزمة	أداة يستخدمها الصائغ في برم السلوك وجدلها.
ملقط	أداة يستخدمها الصائغ وتكون بعدة مقاسات ولها عدة وظائف.
ملويات	من حلي المعصم في عسير مصوغة بطريقة الفتل أو اللي.
ملوية	أداة مساعدة للي المسك العسيرية وفتلها وجمعها ملويات.
مَنخَلة	هي الحبة المشخلة وتعرف بهذا الاسم في عسير.

منشار	أداة يستخدمها الصائغ لتنفيذ أساليب زخرفية متنوعة.
منفاخ	أداة يستخدمها الصائغ لتوجيه اللهب نحو موضع لحام الفضة.
نفخ	ملء أنابيب فضية بالهواء وهي ساخنة حتى تصبح مفرغة وخفيفة وتصاغ منها حلي الرِّجل والعضد.
أبو هلال	حلية يكون شكل الهلال فيها وحدة أساسية.
وحيد	عقد منظوم من الخرز أو العملات المشلشلة.

قائمة بالمصادر والمراجع المستخدمة في البحث

أولاً- المصـــادر:

ابن الأثير، أبوالحسن علي بن أحمد بن أبي الكرم.

- الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م.

الأصفهاني، أبوالفرج ، علي بن الحسين.

- الأغاني، الطبعة الأولى، المطبعة الخديوية، ١٢٢٣هـ.

ابن الأكفاني، محمد بن إبراهيم.

- نخب الذخائر في أحوال الجواهر، مكتبة المتنبي، القاهرة.

البخاري، محمد بن إسماعيل.

- صحيح البخاري، مطبعة دار هابلي، ١٢٧٢هـ / ١٨٥٥م.

البغدادي، الخطيب، أحمد بن ثابت.

- الجامع لأحوال الراوي وآداب السامع، تحقيق محمد رأفت سعيد، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٤٠١هـ.

البلاذري، أبو الحسن، أحمد بن يحيى بن حمزة بن علي.

- فتوح البلدان، دار الكتاب العالمية، بيروت، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

البيروني، أبوالريحان محمد بن أحمد.

- الجماهر في معرفة الجواهر، عالم الكتاب، بيروت، ١٤٠٤هـ.

الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ / ١٠٠٣م).

- الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبدالغفور العطار، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

الحموي، شهاب الدين ياقوت الحموي.

- معجم البلدان، دار بيروت للطباعة، بيروت، ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م.

الزبيدي، محب الدين أبوالفيض مرتضى الواسطي (١١٤٥ - ١٢٠٥هـ).

- تاج العروس من جواهر القاموس، الطبعة الأولى، المطبعة الخيرية مصر، ١٣٠٦هـ.

السجستاني، أبوداوود.

- صحيح سنن المصطفى، القاهرة، ١٩٢٩م.

ابن سعد محمد.

- الطبقات الكبرى، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

ابن سيده، علي بن إسماعيل.

- المخصص، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨م.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٠هـ).

- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، الطبعة الثالثة، دار الفكر بيروت، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٩م.

الطبري، أبوجعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ - ٩٢٣م).

- تاريخ الأمم والملوك، دار القاموس، بيروت، بدون تاريخ.

الكتاني، عبدالحي.

- التراتيب الإدارية، بيروت، بدون تاريخ.

ابن كثير، عماد الدين أبوالفدا إسماعيل (ت ٧٧٤).

- تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت٧١١هـ).

- لسان العرب، نسقه وعلق عليه ووضع فهارسه علي شيري، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

ابن هشام، محمد بن عبدالملك.

- السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلبي، ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م.

الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب.

- صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد علي الأكوع، إشراف حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.

ثانياً: المراجع العربية والمعربة:

الألفي، أبو صالح.

- الفن الإسلامي، أصوله، فلسفته، مدارسه، الطبعة الثانية، القاهرة، دار المعارف بمصر، بدون تاريخ.

إمام حزين، عبدالفتاح.

- مدينة أبها قصبة أقليم عسير بالمملكة العربية السعودية، دراسات تحليلية للعلاقات المكانية وطبوغرافية الموقع، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٤٠٨هـ.

الأنصاري، عبدالرحمن الطيب.

- (قرية) الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية، جامعة الرياض: ١٩٨٢م.

البسام ، ليلى صالح.

- التراث التقليدي لملابس النساء في نجد، مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربي، الدوحة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

الجادر، سعد.

- الفضة وتقنيات الصياغة الإسلامية، مطبعة النجاح، الرباط ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

الجاسر، حمد.

- معجم قبائل المملكة العربية السعودية، القسم الأول والثاني، منشورات دار اليمامة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
- في سراة غامد وزهران، منشورات دار اليمامة، الرياض، ١٣٩٧هـ.

جريس، غيثان علي.

- صفحات من تاريخ عسير، الجزء الأول، دار المريخ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

الحريري، وهبي.

- عسير تراث وحضارة، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٧٨م.

حمزة، فؤاد.

- في بلاد عسير، مكتبة النصر الحديثة، الرياض، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

حميد، عبدالله بن علي.

- (دور أمراء عسير في نشر الدعوة السلفية)، مجلة العرب، ج١١ - ١٢ جمادى الأولى، جمادى الثانية، ١٣٩٥هـ.

أبوداهش، عبدالله.

- من رسائل الوزير الحسن بن خالد الحازمي، محققاً، الطبعة الأولى، مطابع الجنوب، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- ملامح من الحياة الفكرية الأدبية في عسير، مطابع الشريف، نادي أبها الأدبي، ١٤٠١هـ.

رياض، محمد.

- الإنسان ودراسة في النوع والحضارة، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٤م.

زكي، عبدالرحمن.

- الحلي في التاريخ والفن، دار العلم، القاهرة، ١٩٦٥م.
- الأحجار الكريمة في الفن والتاريخ، وزارة الثقافة، القاهرة ١٩٦٤م.

زوكر، بنيامين.

- الخواتم والجواهر الإسلامية، مجموعة بنيامين زوكر، دار فيليب للنشر، الطبعة الأولى، لندن، ١٩٨٧م.

زين العابدين، علي.

- المصاغ الشعبي في مصر، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ١٩٧٤م.
- فن صياغة الحلي النوبية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨١م.

سرور، محمد جمال الدين.

- قيام الدولة العربية الإسلامية في حياة محمد صلى الله عليه وسلم، دار الفكر، مصر ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.

آل سعود، د/ نورة وآخرون.

- أبها بلاد عسير المنطقة الجنوبية الغربية من المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، المملكة المتحدة، ١٩٨٩م.

آل زلفة، محمد.

- دراسات في تاريخ عسير الحديث، الطبعة الأولى، مطابع الشريف، الرياض، ١٤١٢هـ.

سيد رجب عمر الفاروق.

- دراسات في جغرافية المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، دار الشروق، جدة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

شاكر، محمود.

- شبه جزيرة العرب، عسير، بيروت، المكتب الإسلامي، بدون تاريخ.

الشريف، عبدالرحمن.

- جغرافية المملكة العربية السعودية، الجزء الثاني - إقليم جنوب غرب المملكة، دار المريخ، الرياض، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

الصمد، واضح.

- الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي، الموسوعة الجامعية للدراسات، بيروت ١٤٠٣هـ / ١٩٨١م.

عارف، يوسف حسن.

- مذكرات سليمان شفيق باشا، الطبعة الأولى، نادي أبها الأدبي، أبها، ١٤١١هـ / ١٩٩٠.

العثيمين، عبدالله صالح.

- بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، مطابع دار الهلال، الرياض، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

عز الدين، حلمي محمد.

- علم المعادن، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الرابعة، مصر، ١٩٧٧.

العزي، نجله إسماعيل.

- صياغة الذهب التقليدية في قطر، مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربي، الطبعة الأولى، الدوحة، ١٩٨٨م.
- كنوز متحف قطر من الحلي، الذهبية والفضية، وزارة الإعلام، قطر، بدون تاريخ.

العقيلي، محمد أحمد.

- تاريخ المخلاف السليماني، مطابع الرياض، ١٣٧٨هـ / ١٩٧٣م.

أبو العلاء، محمد.

- جغرافية شبه الجزيرة العربية، الطبعة الثانية، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٧.

علي جواد.

- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٧١م.

العلي، زكية.

- التزيق والحلي عند المرأة في العصر العباسي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م.

العمروي، عمر.

- قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام، الجزء الأول من القسم الأول، الطبعة الأولى، نادي أبها الأدبي، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

العمري، عبدالعزيز.

- الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم الطبعة الأولى، مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربي، قطر، ١٩٨٥م.

عوض الله، محمد فتحي.

- معادن الزينة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢م.

غولان، أندريه لوروا.

- أديان ما قبل التاريخ، ترجمة سعاد حرب، الطبعة الأولى، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٠م.

القحطاني، عبدالله بن سالم آل فايع.

- معجم العادات والتقاليد واللهجات المحلية في منطقة عسير، الطبعة الأولى، الرياض، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

قدح، فريدة.

- الغطاء النباتي الطبيعي في الإقليم الجنوبي الغربي، الطبعة الأولى، مطابع الفرزدق، الرياض، ١٤١٥هـ.

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

- زخرفة الفضة والمخطوطات عند المسلمين، الرياض، ١٩٨٨.

المصري، عبدالله.

- (مقدمة عن آثار الاستيطان البشري بالمملكة العربية السعودية)، أطلال، العدد الأول، ١٩٧٢هـ / ١٩٧٧م.

معبر، محمد أحمد.

- مدينة جرش من المراكز الحضارية القديمة، الطبعة الأولى، دار جرش للنشر والتوزيع، خميس مشيط، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

مهران، محمد بيومي.

- دراسات في تاريخ العرب القديم، دار المعرفة، الإسكندرية، ١٩٩٢م.

النعمي، هاشم سعيد.

- تاريخ عسير في الماضي والحاضر، جدة، مؤسسة الطباعة والنشر، ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م.

النعيم، نورة.

- الوضع الاقتصادي للجزيرة العربية من القرن الثالث قبل الميلاد، وحتى الثالث الميلادي، الطبعة الأولى، الرياض، دار الشواف ١٩٩٢م.

الوشمي، أحمد.

- من تراثنا ، إصدارات المهرجان الثقافي للتراث والثقافة، مطابع الحرس الوطني، ١٤٠٥هـ.

يونس، أحمد سيد.

- لمحات من تاريخ عسير القديم، الطبعة الأولى، نادي أبها الأدبي، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

ثالثاً: مراجع بغير اللغة العربية

Dostal - Walter,

- Ethnographic - Atlas of Asir, Preliminary Report Verlag Der, Osterreichischn - Akademie Der - Wissenschaften, Wien ١٩٨٣.

Al Ghamedi Abdul - Kareem,

- The Influence of the Environment on pre - Islamic Socio - Economic Organization in South Western Arabia.

رسالة دكتوراة غير منشورة نوقشت بجامعة Arizona State، مايو ١٩٨٣م.

Huch Tait,

- Jewelry - ٧٠٠٠ Years - An - International History and Illustrated Survey From the Collections - of British Museum, Harry - N. Abrams Inc, Publishers - New York, ١٩٨٦.

Mauger - Thierry,

- Hommes fleurs et Verte Arabie, Souff lesl, Paris, ١٩٨٨
- Undiscovered Asir, Stacey International, London ١٩٩٣

Oshban, Abdulaziz

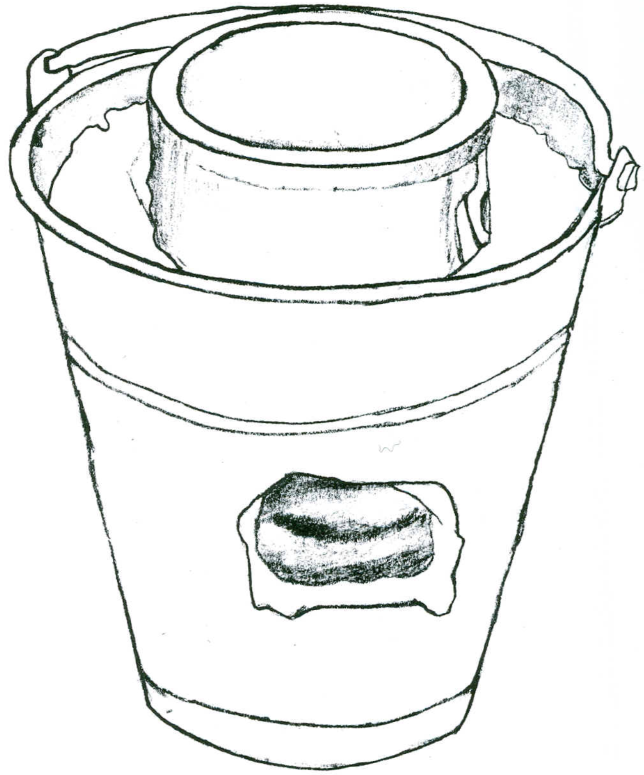
- "Al-Qabilla Inter - Group relations and the environmental context of Bani Shiher in Southwestern Saudi Arabia", Northwestern University Ph.D. ١٩٨٧.

Ross Heather Colyer

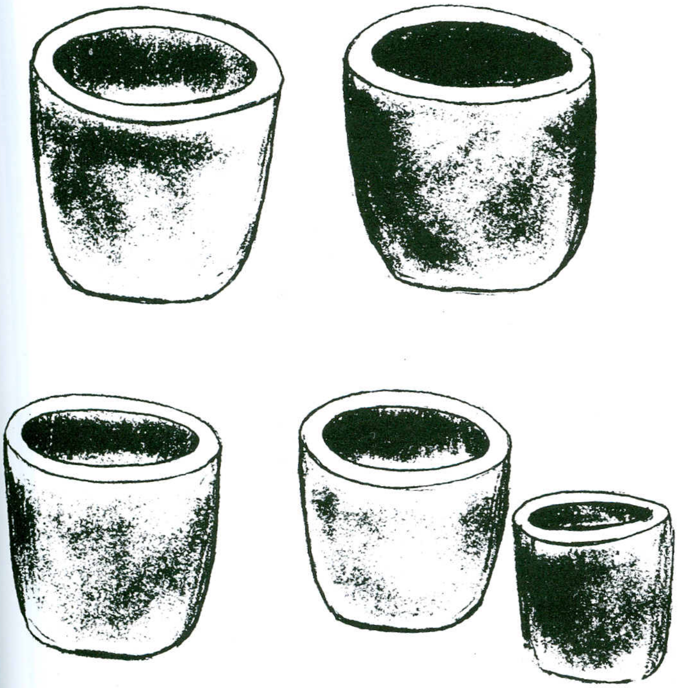
- The Art of Bedouin Jewellery A Saudi Arabian Profile, Arabesque Switzenland, ١٩٨١.

Topham- John, and Other,

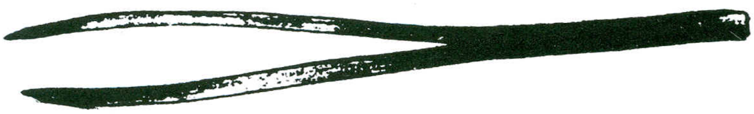
- Traditional Crafts of Saudi Arabia" Weaving - Jewelry - Costume - Leather Work - Basketry - Wood Work - Pottery - Metalwork, Stacey International, London. ١٩٨٢.



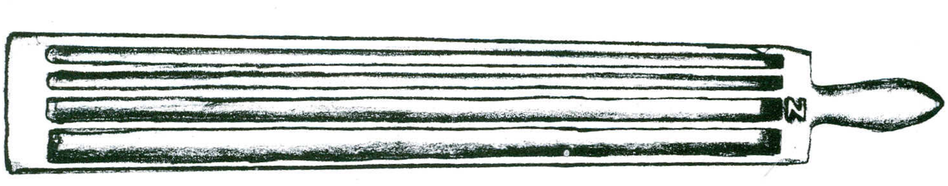
(أ) الكور



(ب) البوطة بمقاسات مختلفة

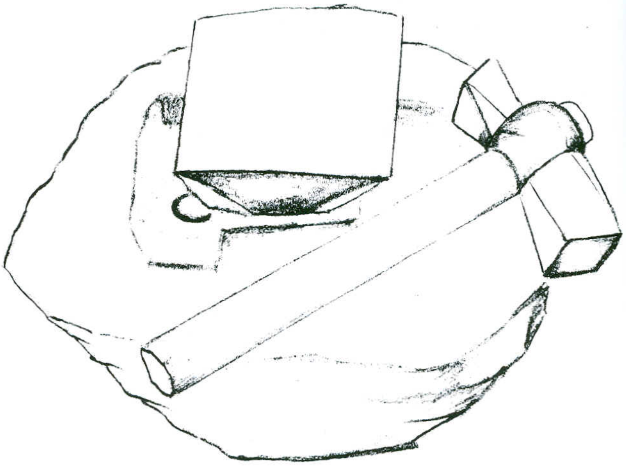


(ج) الملقط

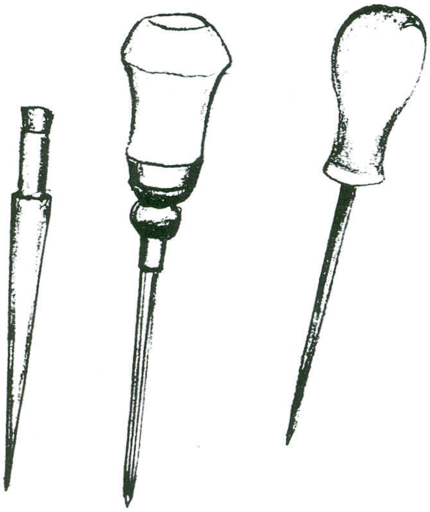


(د) المصب

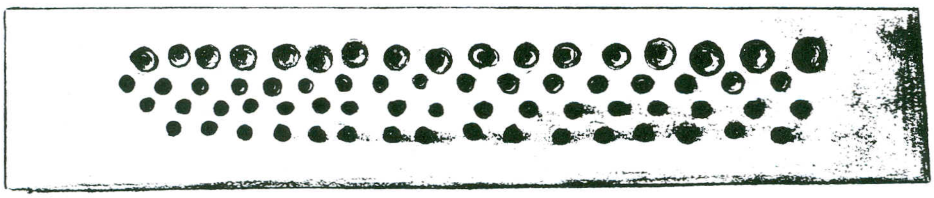
شكل رقم (١) بعض الأدوات المستخدمة فى الصياغة



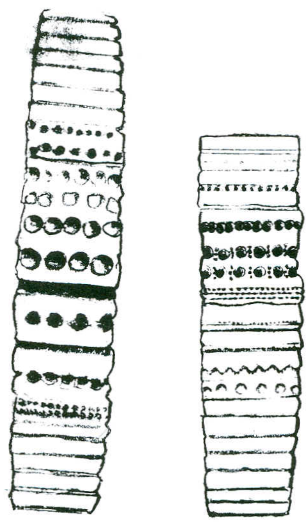
(أ) الزيرة



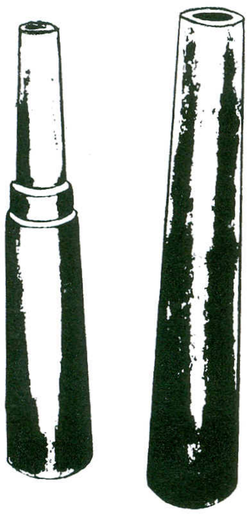
(ب) المخارز



(ج) المجرة



(د) المطابع

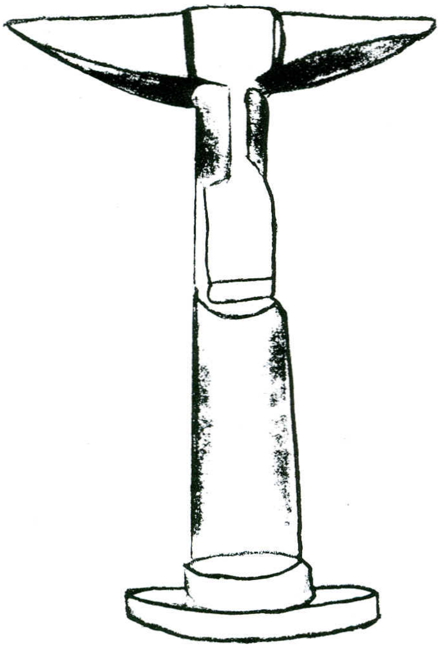


(هـ) المعدال

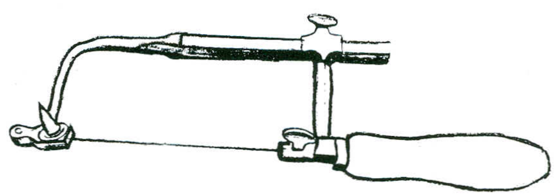
شكل رقم (٢)



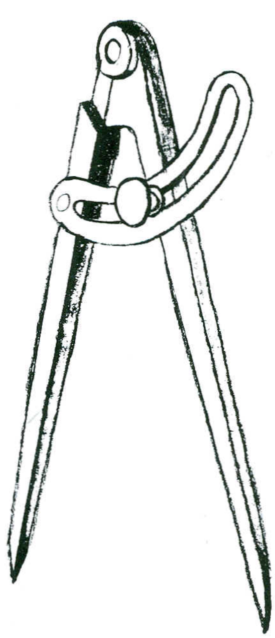
(أ) الملوية



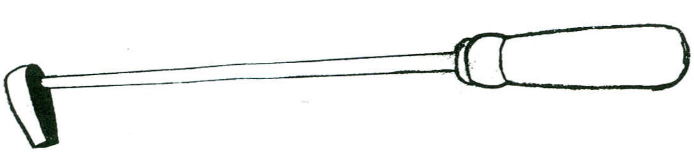
(ب) الريبان



(ج) المنشار

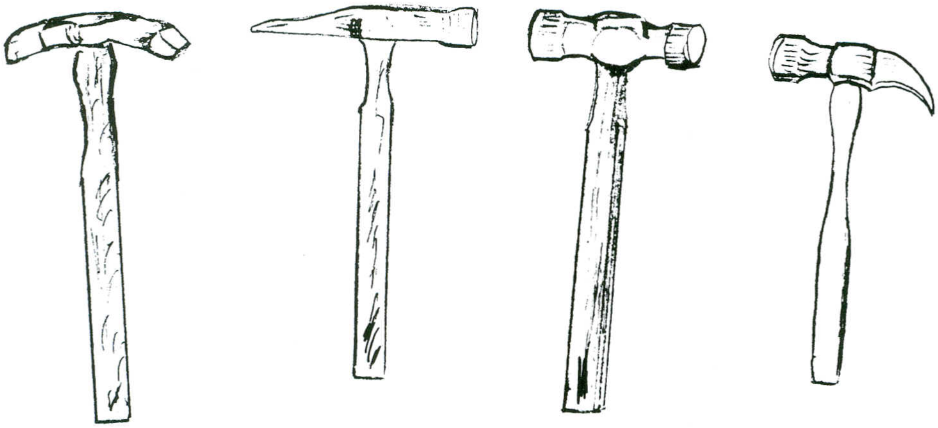


(د) الفرجار

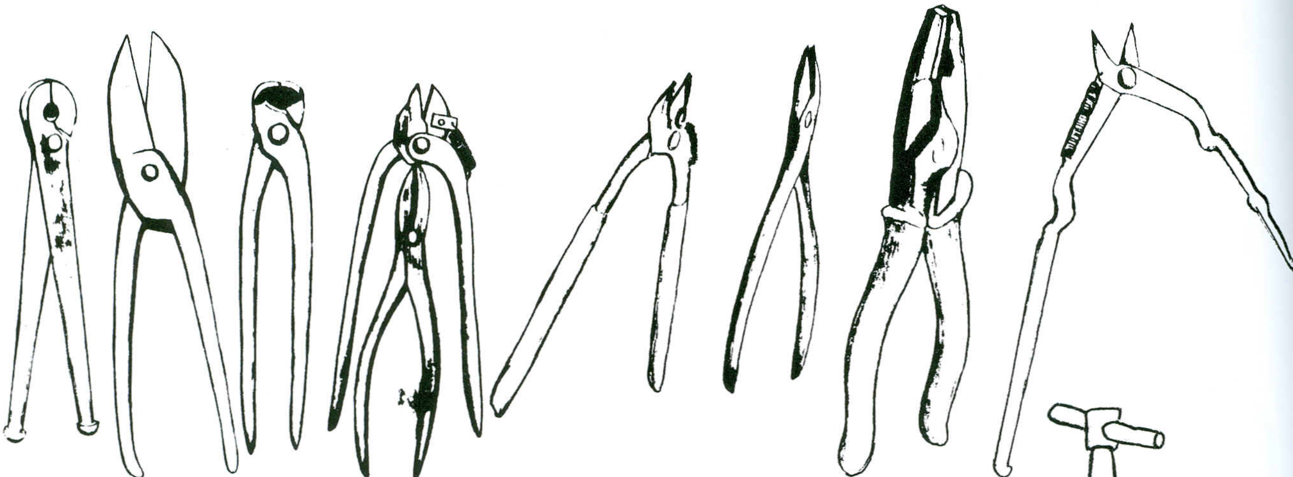


(هـ) الكاوية

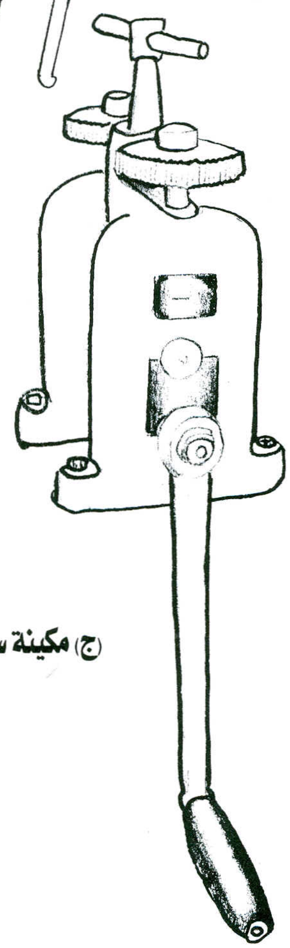
شكل رقم (٣)



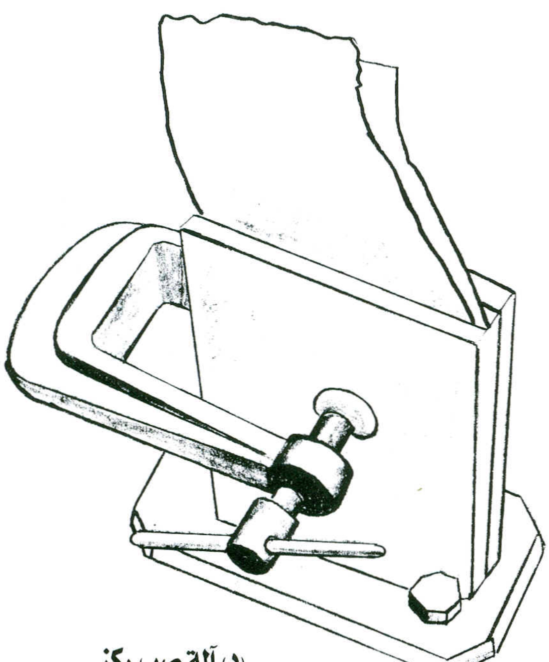
(أ) أنواع المطارق المستخدمة فى صناعة الحلي



(ب) أنواع الكلبة

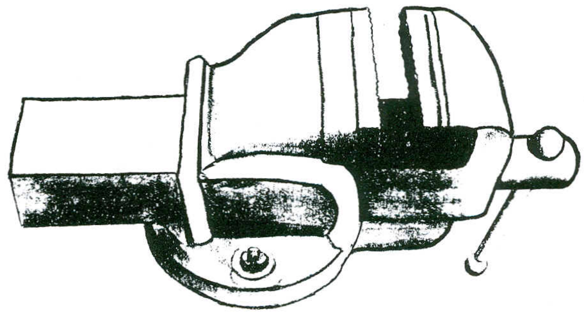


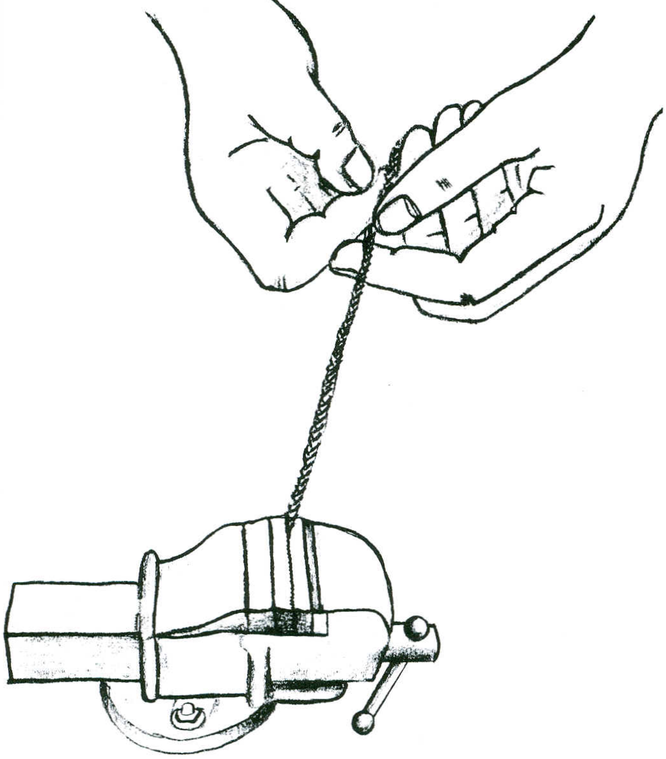
(ج) مكينة سحب السلوك



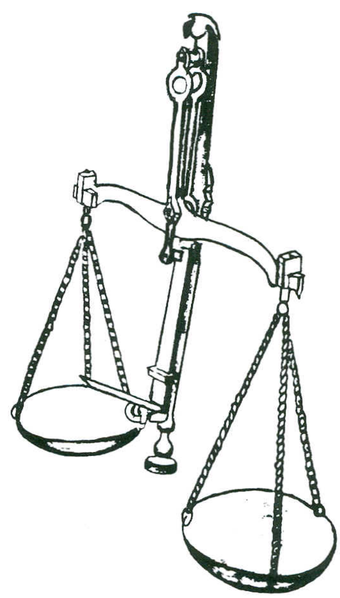
(د) آلة صب ركز

شكل رقم (٤)

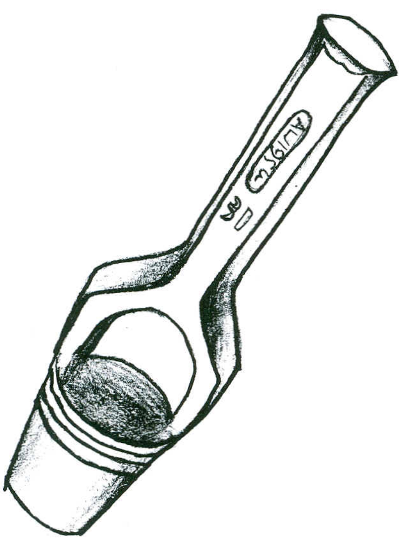




(أ) الملزمة وطريقة العمل بها

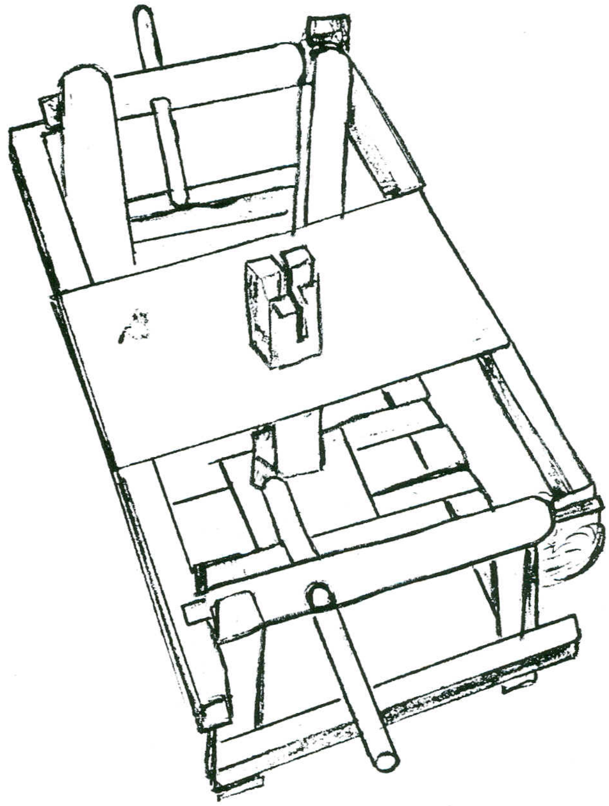


(ب) الميزان



(ج) الخامقي

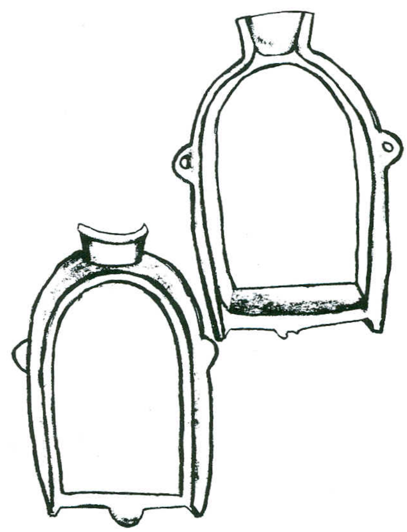
شكل رقم (٥)



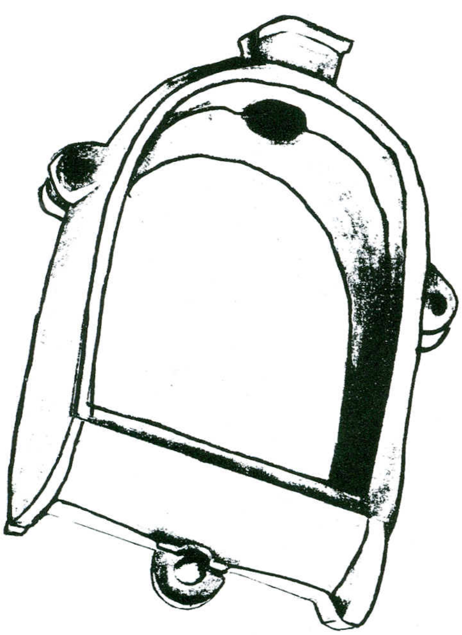
(أ) الدراج أداة قديمة لسحب السلوك



(ب) مجرة برم المفاتيح



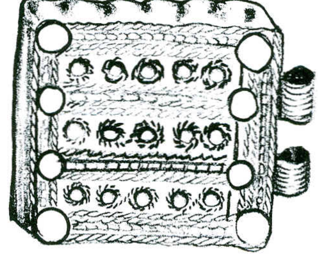
مفتوح



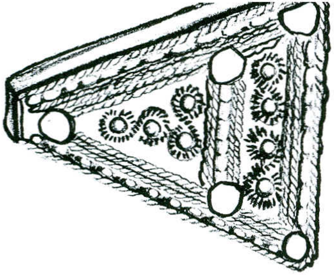
مغلق

(خ) الريزق

شكل رقم (٧)



(أ) نموذج لأحد الألواح المربعة



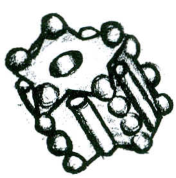
(ب) لوح مثلث يمثل نهاية الواح اللبة



(ج) انواع الحلقات و الكلاليب وبعض استخداماتها

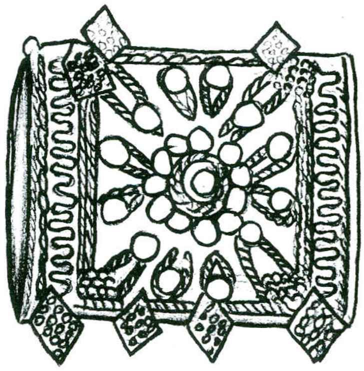


(د) الحسكة

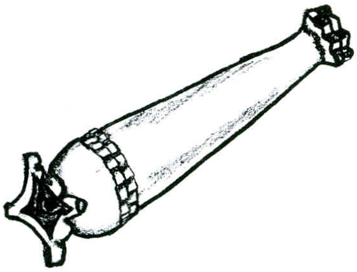


(هـ) التوتة

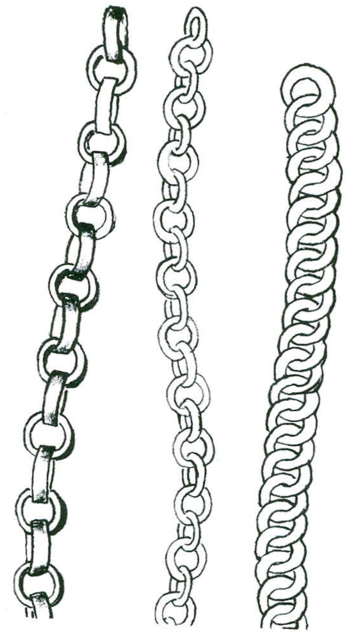
شكل رقم (٨)



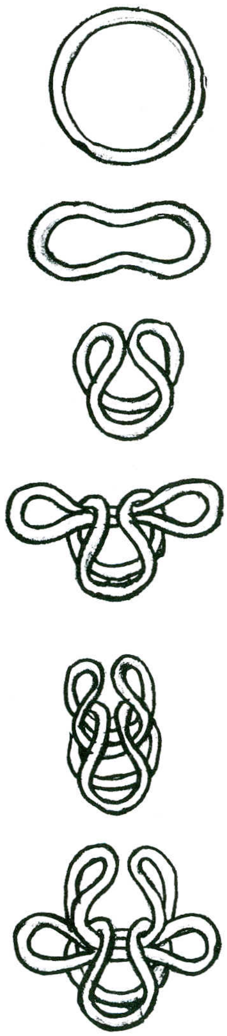
(أ) ختمة



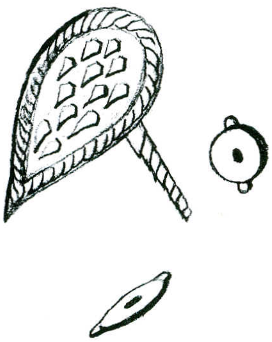
(ب) قصبة نهاية فى العقود المنظومة



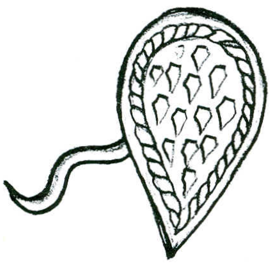
نماذج لبعض أنواع السلاسل



(د) طريقة عمل سلسلة الحنيشة

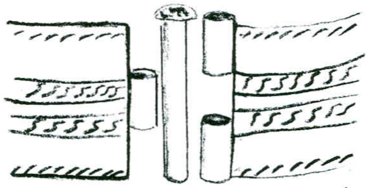


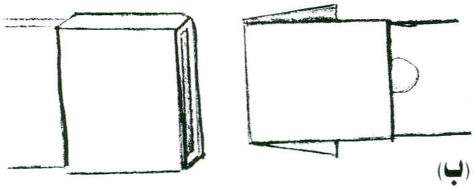
(هـ) زميم بعصا حلزونية



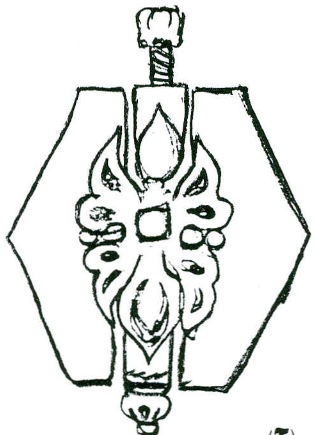
(و) زميم بملوى زميم قطرة العسل

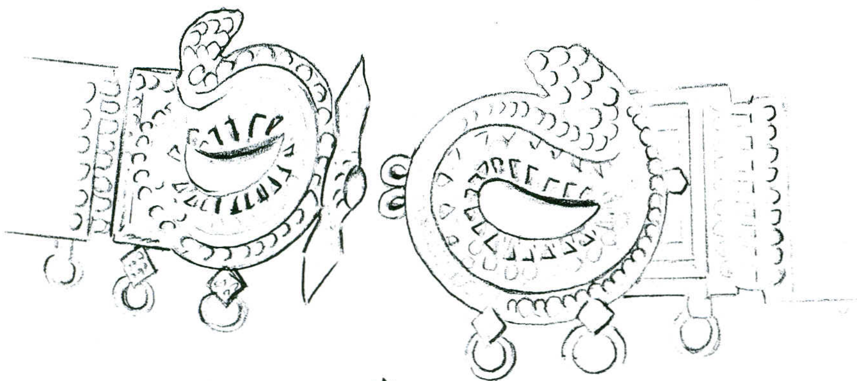
شكل رقم (٩)


(أ)

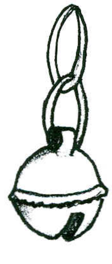

(ب)

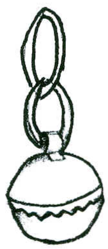
نماذج لمفاتيح الحلي


(ج)

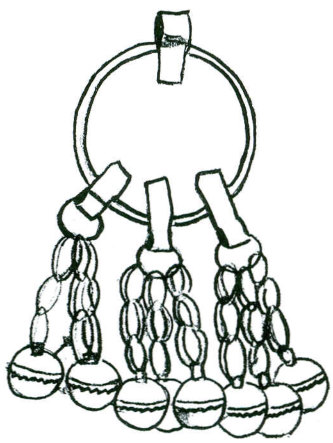

(د)

طريقة اخفاء المفاتيح بالزخرفة


(هـ)
حبة جرسية

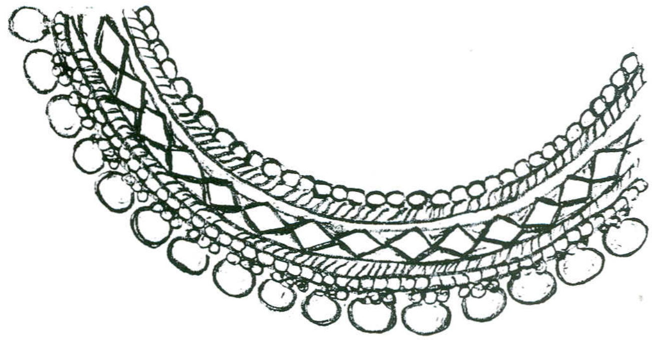

(و)
حبة عجمى


(ز)
حبة كبيرة منخلة

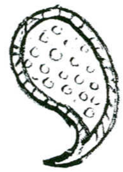

(خـ)
حبة مدندشة

أنواع الحبوب

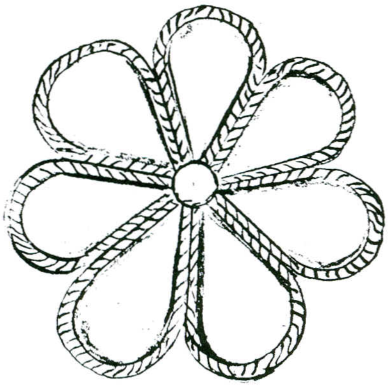
شكل رقم (١٠)



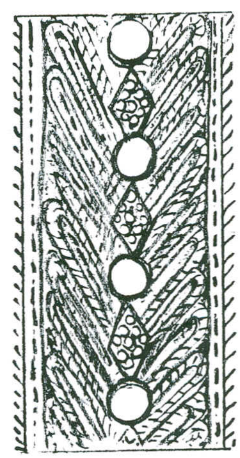
أ ـ زخارف متنوعة على الحلية . صفوف متكررة من السلوك المبرومة والشمس والحبوب



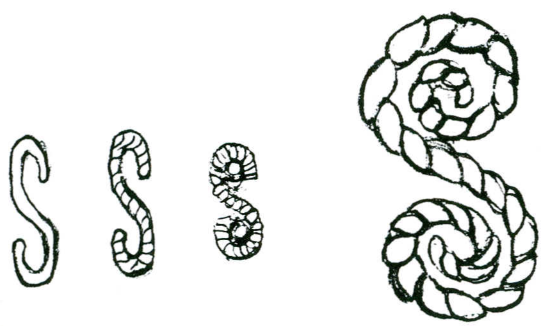
(ب) قطرة العسل



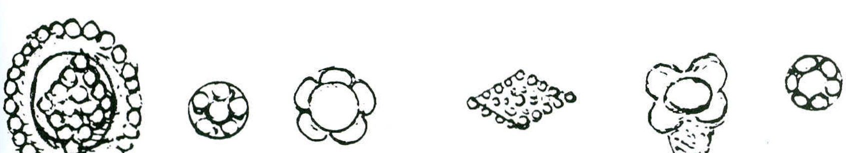
(ج) وردة



(د) زخارف متنوعة منظمة . شمسة وسلوك على شكل سعف نخل



(هـ) زخرفة الكلاب المطبوع والمجدول (حرف S)



(و) حبوب ملحمة   كوثرة   شمسة   وريدة   حبوب ملحمة   شمسة بحبوب ملح



(ز) زخرفة سلك متعرج



(ط) سلك مبروم



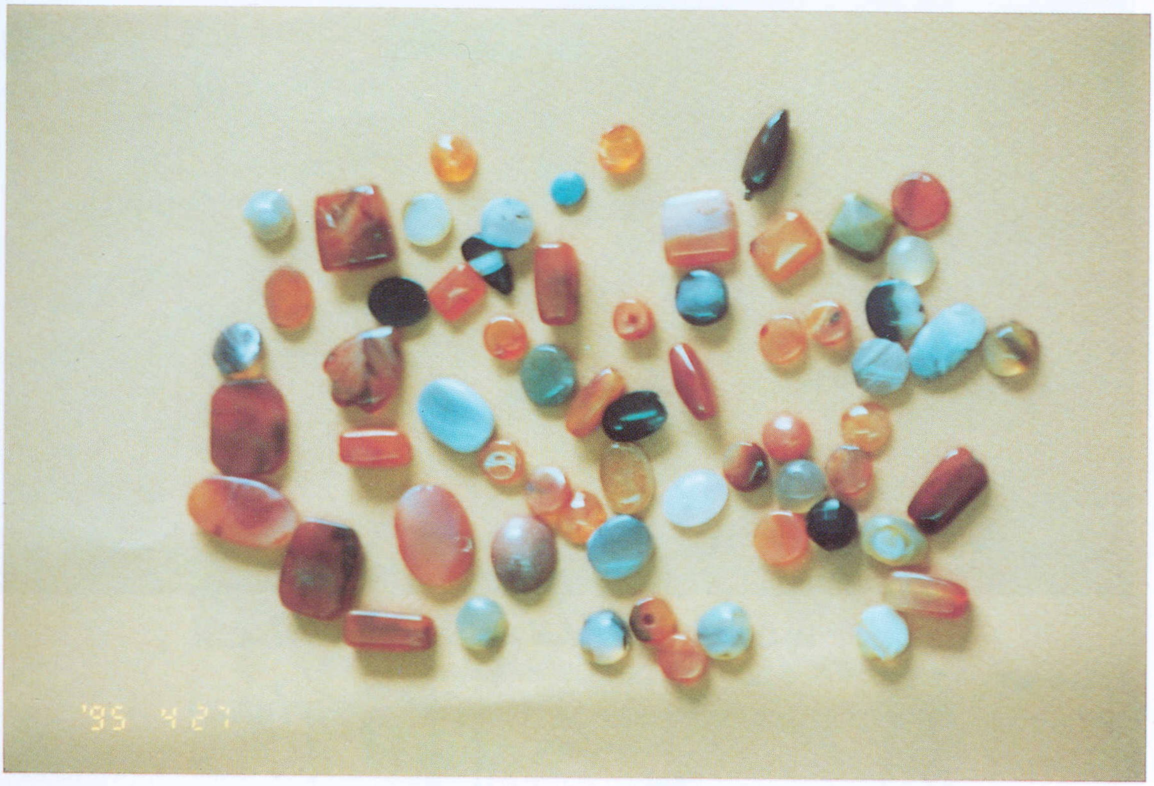
(حـ) سلك مبروم



(ي) سلك مبروم على حبيبات

شكل رقم (١١)

لوحة رقم(٣)



أ- أنواع من الفصوص والخرز بعدة أشكال



ب- اللحام بواسطة مشعل الغاز

لوحة رقم (٦)



أ- أحمد القمري أحد صواغ سوق الربوع بأبها

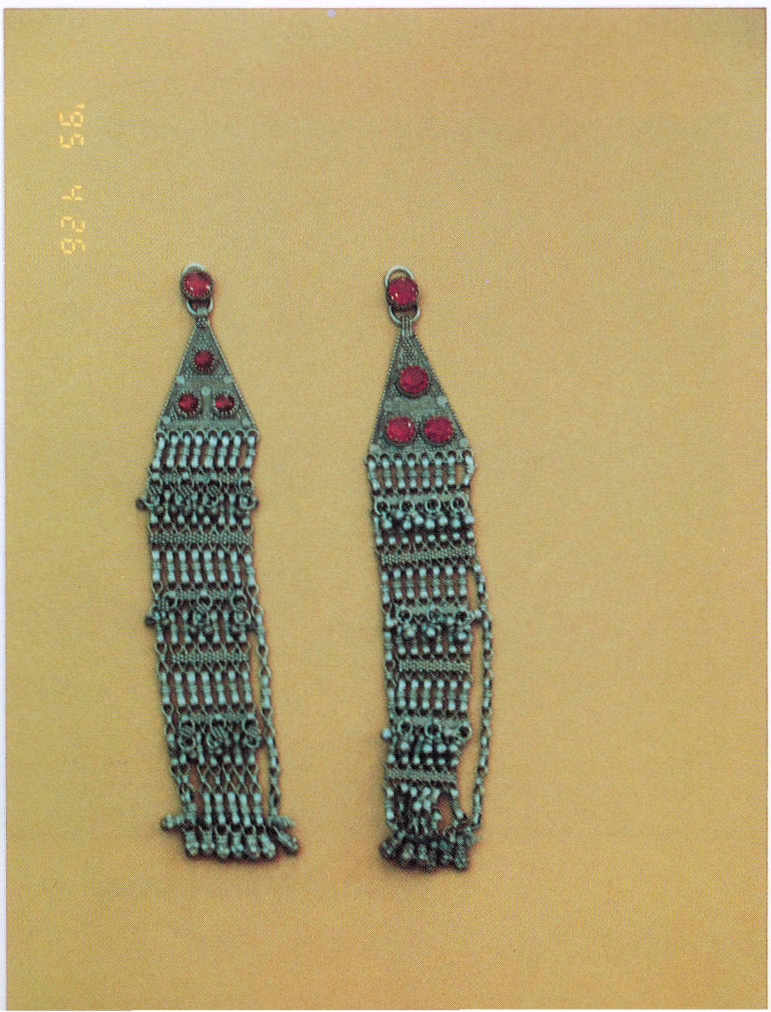


ب- العامل الهندي في الحرفة

لوحة رقم(١٠)



أ- من أنواع الخدايد



ب- نوع اخر من الخدايد